

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
République Algérienne Démocratique et Populaire

Ministère de l'Enseignement Supérieur
et de la Recherche Scientifique
Université Akli Mohand Oulhadj - Bouira -
Tasdawit Akli Muḥend Ulḥağ - Tubirett -



وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة أكلي محمد أولحاج
- البويرة -
كلية الآداب واللغات

Faculté des Lettres et des Langues

قسم اللغة و الآداب العربي

الأنساق الثقافية في رواية امرأة عبد المتجلي " نجيب الكيلاني "

مذكرة تخرج لنيل شهادة ماستر في تخصص أدب عربي حديث ومعاصر

تحت إشراف أستاذة

من إعداد:

" طيب نفيسة "

❖ زيمي فطيمة

❖ لعمش كريمة

لجنة المناقشة

د. سعيدة تومي رئيسا

أ.ة. طيب نفيسة مشرفا ومقررا

أ.ة. عابد رشيدة مناقشا

السنة الدراسية: 2022/2021

الشكر والعرفان

الحمد لله الذي تتم بفضلِه الموجبات وسلام على خير خلقه المصطفى صلى الله

عليه وسلم

أما بعد يشرفنا أن نتوجه بخالص شكرنا وتقديرنا إلى أساتذتنا الفاضلة القديرة " طيب نفيسة" لما أبدته من حسن رعاية ورعاية وروح علمية مخصصة، وما قدمته لنا من توجيهات ونصائح سديدة وملاحظات قيمة ومستمرة.

كما لا يفوتنا أن نشكر كل الأساتذة الأفاضل الذين قدموا لنا يد العون ولم يبخلوا علينا بنصائحهم القيمة طيلة المسار الدراسي.

وننتقدم بشكرنا كذلك إلى لجنة المناقشة الموقرة المكلفة بمناقشة البحث وتقييمه وأخيرا نتمنى أن ينتفع من بحثنا هذا كل باحث تدفعه الضرورة للجوء ولو بالقدر اليسير.

إهداء

بسم الله الرحمن الرحيم والصلاة والسلام على أشرف المرسلين محمد صلى الله عليه

وسلم

أما بعد: أهدي ثمرة جهدي هذا إلى أعز الناس على قلبي.

إلى من أنارت دري بنصائحها، ولم تدخر نفسا في تربيته، إلى نبع الحنان والحب

أمي الحنونة

إلى من تعب على تربيتي وتشققت يداها في سبيل رعايتي

أبي الصبور

إلى كل عائلتي الغالية

إلى سندي في الحياة زوجي قرة عيني وكل عائلتي الكريمة

كما لا أنسى أستاذتي الغالية التي وقفت معنا وبذلت كل جهدها في تصويب هذا البحث

وإلى كل الأساتذة الكرام

وكل من أحبني وتمنى لي الخير من قريب أو من بعيد

لعمش كريمة

إهداء

إلى الوالدين الكريمين أولاً

إلى أسرتي الكبيرة بكل أفرادها

إلى كل صديقاتي الأعزاء

إلى خالي الحبيب

إلى جميع من ساعدني وقدم لي يد العون وكل من يحب لي النجاح

إلى كل من يعرفني من قريب أو من بعيد

زيبي فطيمة

مقدمة

يعدّ النقد الثقافي واحداً من الممارسات النقدية الحديثة التي حاولت استنطاق الخطاب الأدبي وقراءته قراءة جديدة تستظهر مكوناته وتحدد مقاصده، من أجل الوقوف على طبيعته وعلاقته بالأنساق الثقافية المتسربة إليه بوعي من المبدع حيناً، وعلى غفلة منه أحياناً كثيرة.

وعليه بات لجوء الكاتب إلى فن الرواية أمراً صالحاً في عصرنا الحالي إيماناً منهم بأن الفن الروائي هو الأقدر والأكثر استيعاباً لتمرير رسالات ذات حمولة ثقافية مشحونة بأنساق متنوعة لكشف خبايا المجتمع ومحاولة تغييره، فصارت الرواية من أهم الأجناس الأدبية باعتبارها خطاباً جماهيرياً، يعبر الروائيون من خلاله عن مواقفهم النقدية وظروف مجتمعاتهم.

يعدّ الروائي " نجيب كامل الكيلاني " من هؤلاء الروائيين، ففي روايته " امرأة عبد المتجلي " قدم لنا واقع بيئته كفر أبو سالم بكل تفاصيلها، ما خلق لنا تنوعاً في الأنساق الثقافية، وهذا ما أدى بنا إلى التفكير في تقديم دراسة عن الأنساق الثقافية التي تجلت بين فصولها.

ولدراسة الأنساق الثقافية في هذه الرواية انطلقنا من إشكالية جوهرية تمثلت في:

ماذا نقصد بالأنساق الثقافية؟ وما طبيعة الأنساق الثقافية في هذه الرواية وما وظيفتها؟ وكيف تجلّت في المتن الروائي؟

وللإجابة عن هذه الإشكاليات قسمنا بحثنا إلى مقدمة وثلاث فصول بالإضافة إلى

خاتمة.

جاء الفصل الأول مخصصاً للمفاهيم النظرية المرتبطة بالأنساق الثقافية، ذكرنا فيه تعريفات مفصلة لأهم المصطلحات التي اشتمل عليها موضوعنا من تعريف النقد الثقافي وتعريف الأنساق الثقافية، التي اشتملت على تعريف النسق الثقافي والنسق. أما بالنسبة للفصل الثاني فقد جاء تطبيقياً تطرقنا في المبحث الأول إلى النسق الديني المتمثل في: تجليات القيم الدينية لعبد المتجلي والمنظور الديني لأم صبرين أما المبحث الثاني منه فتطرقنا فيه إلى نسق المرأة العاملة وكذلك النسق الاجتماعي. وخصصنا الفصل الثالث لأهم الأنساق الثقافية المتواجدة بين سطور هذا النص الروائي المتمثلة في نسق اللغة الذي احتوى على اللغة الفصحى والشعرية والعامية وكذلك النسق الثقافي الذي احتوى على العادات والتقاليد ونسق الأكل والمعتقدات الشعبية.

أما الخاتمة فقد خلصنا فيها إلى جملة من النتائج التي توصلنا إليها.

لإنجاز هذا البحث اعتمدنا على مجموعة من المصادر والمراجع من أهمها: "في النقد الثقافي قراءة في الأنساق الثقافية العربية" لـ عبد الله الغدامي بالإضافة إلى "النسوة في الثقافة والإبداع لـ مناصرة حسين .

وأثناء انجازنا لهذا البحث واجهتنا بعض العراقيل كقلة الدراسات المتعلقة بهذا الموضوع، وكذا قلة المراجع المخصصة للتحليل. وفي الأخير نتوجه لكل من جعلهم الله عوناً لنا خاصة الأستاذة المشرفة " طيب نفيسة" التي لم تبخل علينا يوماً بعطائها وتوجيهاتها.

كما لا ننسى أن نتقدم بجزيل الشكر إلى أعضاء لجنة المناقشة الذين قبلوا قراءة العمل وتصويبه والله ولي التوفيق.

الفصل الأول:

مفاهيم نظرية حول الأنساق الثقافية

1_تعريف النقد الثقافي :

1-1 تعريف النقد

2-1 تعريف الثقافة

2_ تعريف الأنساق الثقافية:

1-2 تعريف النسق

2-2 تعريف النسق الثقافي

3-2 تعريف النسق المضمّر

1- تعريف النقد الثقافي:

يعبر مصطلح النقد الثقافي عن اتجاه نقدي جديد ظهر بعد الحداثة، حيث كان الظهور الفعلي له عند الغرب في سنوات الثمانينات من القرن العشرين في الولايات المتحدة الأمريكية، ويعتبر الناقد الأمريكي "فست ليتش" أول من أطلق عليه هذا الإسم من خلال كتابه "النقد الثقافي" بعد ما كان معروف بـ "نظرية ما بعد الحداثة".

ولكن قبل أن نتطرق إلى تعريف مصطلح النقد الثقافي لا بد علينا قبل ذلك من تحديد مفهوم النقد أولاً والثقافة ثانياً.

1-1- تعريف النقد

أ- لغة:

بعد البحث في المعاجم عن معنى لفظة "نقد" نجد أن لها معاني مختلفة، فقد ذكرت في عدة معاجم عربية معروفة، من أبرزها معجم لسان العرب لابن منظور مادة 'نقد' يعرفها: "النقد والنقاد: تمييز الدراهم وإخراج الزيف منها، وفي حديث أبي الدراء: نقدتهم أي عبتهم أو اعنتهم قابلوك"¹

ومعنى هذا التعريف يقصد به التدقيق والفحص الجيد للدراهم واكتشاف الصحيحة منها والمزيفة، كما يقصد به إظهار العيوب وكشفها.

ونفس الأمر تطرق إليه الفيروز أبادي في قاموسه المحيط إذ يعرف النقد يقول: "النقد تمييز الدراهم وغيرها كالتنقاد والانتقاد والتتقد"²

¹ ابن منظور جمال الدين محمد بن مكرم، لسان العرب، دار الكتب العلمية ط 1، مج 5، بيروت، 2000، ص 492
² أبو طاهر مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز أبادي، قاموس المحيط، تح: نعيم العرقوسي، مؤسسة الانتشار العربي ط1، بيروت، لبنان 2006، ص 46

بالإضافة إلى تعريف ابن فارس للنقد يقول: " النون والقاف والذال أصح صحيح يدل على إبراز الشيء وبروزه من ذلك يكون ينكشف لبطه عنه، ومن الباب: نقد الدراهم وذلك أن يكشف حاله في جودته أو غير ذلك. ودرهم نقد: وازن جيد كأنه قد كشف عن حاله فعلم "1.

وفي معجم أساس البلاغة للزمخشري نجد فيه أيضاً: " نقده الثمن، ونقده له فانقده، ونقد النقاد الدراهم: ميز جيدها من رديئها"2.

ونفس الأمر تطرق إليه الجوهري في الصحاح يقول " نقد الدراهم، ونقدت له الدراهم أي أعطته فانقدها أي قبضها، ونقدت الدراهم وانتقدتها إذا خرجت منها الريق"3، معنى هذا أنهم ربطوا النقد بتفحص الدراهم وانتقائها وكشف المزيفة منها.

في الأخير نستنتج من كل هذه التعريفات اللغوية تجمع أن النقد في العموم يقصد به تفحص الشيء وكشف جيده من رديئة أو حسنه من سيئة ومن ثم إبراز مكانته وجودته.

ب- اصطلاحاً:

يعدّ النقد مصطلحاً عريقاً تضرب جذوره في عمق التاريخ، فمن خلال البحث في أصوله نجد أنه يعود إلى العرب قديماً "فقد استعمل ابن رشد القيرواني كلمة نقد في عنوان كتابه 'العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده'4، وفي هذا دليل واضح على تأصيل هذا المصطلح في المفهوم العربي القديم، فالنقد إذا موجود منذ القديم ولا يزال حتى يومنا هذا لكن بسبب مروره بعصور مختلفة وتغير الظروف الاجتماعية والفكرية وغيرها نجد أن

¹ أحمد ابن فارس بن زكريا القزويني الرازي، معجم مقاييس اللغة، تح: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، دط، 1979، ص577.

² أبو القاسم محمد بن عمر الزمخشري، أساس البلاغة، قاموس عربي -عربي، تح: ابراهيم قلاتي، دار الهدى، د ط، مليلة، الجزائر 1998م، ص 68

³ إسماعيل بن حماد الجوهري، الصحاح في اللغة والعلوم، دار الحضارة العربية، ط1، بيروت 1974، ص 599.

⁴ إبراهيم خليل، واقع الدراسات النقدية العربية في مائة عام، مطبعة الجامعة الأردنية، دط، 2012، ص 09

طبيعته تختلف من عصر لآخر " ذلك أن كلمة نقد كلمة خلافية خضعت عبر العصور لتطور هائل"¹

لكن رغم كل هذه التغييرات التي طرأت عليه عبر العصور إلا أن جوهره بقي ثابت ولم يتغير " تراث العرب في النقد الأدبي حافل ومتشعب فهو يمتد على مساحة زمنية قد تبلغ عشرة قرون ... وطوعا لمناهج قد تفرض نفسها على الباحث ولكنها لا تستطيع بحال أن تغير السعة اللتيرية لهذا النقد إن جاز التعبير ، وهذه السعة هي التي جعلته يتدفق عبر العصور بدرجة عالية"²

نفهم من هذا القول إن النقد رغم أنه امتد زمنا طويلا واختلفت طبيعته من عصر لآخر، لكن جوهره ومضمونه الأساسي وقيمه لم تتغير وهذه هي الميزة التي جعلته يبقى صامدا وينتقل من جيل لآخر حتى وصل إلى العصر الحالي. فهو في القديم والحديث ينصب مفهومه حول أنه "فن تقويم الأعمال الأدبية وتحليلها وتصنيفها وفق منهج معين بغية تمييز الجيدة منها من غير الجيدة"³ معنى ذلك أن وظيفة النقد الأساسية التي يركز عليها هي تفحص الأعمال الأدبية وتمحيصها ثم تصنيفها حسب منهج محدد وذلك من أجل معرفة الجيدة منها والسيئة .

نجد تعريف آخر للنقد مشابه لهذا المعنى يقول : "هو دراسة الأشياء وتفسيرها وتحليلها وموازنتها بغيرها المشابهة لها والمقابلة ثم الحكم عليها ببيان قيمتها ودرجتها"⁴ والمقصود من

¹ عبد النبي اصطيف، ما النقد الثقافي ولماذا؟، مجلة النقد الأدبي _النقد الثقافي، المجلد 3/25، العدد99، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ربيع 2017، ص16.

² أحمد طاهر حسين، حول روافد النقد الأدبي عند العرب _نظرة تحليل وتأصيل، مجلة فصول، تراثنا النقدي، المجلد 6، ع2، 1986، ص16.

³ إبراهيم خليل، واقع الدراسات النقدية العربية في مائة عام، ص09

⁴ هاشم صالح مناع، بدايات في النقد الأدبي، دار الفكر العربي، ط1 بيروت، 1994، ص92.

ذلك أن النقد هو فحص الأشياء أو النصوص وتفسيرها ومقارنتها مع غيرها من الأعمال المشابهة لها واكتشاف مكانتها من بين كل تلك الأعمال وذلك قصد بيان قيمتها.

كما نجد تعريف آخر لـ إبراهيم فتحي الذي يعرف النقد بأنه: " تحليل وتقويم متعدد الجوانب مبني على إمعان الفكر ويأتي من كلمة يونانية تعني القاضي ، فالنقد عملية تزن وتقوم وتحكم والنقد السائد التقليدي يذكر الصفات كما يذكر السيئة أي الفضائل والأخطاء ولا يستهدف المدح والإبانة"¹

نفهم من هذا التعريف أن النقد مستخلص من كلمة القاضي اليونانية لذلك فإن مهمته تشبه مهمة القاضي إذ هو يحكم بعدل وائتزان بين النصوص الأدبية، فعند دراسته لأي عمل يجب أن يذكر مساوئه إن وجدت كما يذكر محاسنه دون مبالغة أو تحيز فهو لا يقصد التباهي أو المدح.

إضافة إلى ذلك هناك تعريف دقيق للنقد يقول: " النقد في أدق معانيه هو دراسة النصوص والتميز بين الأساليب المختلفة وهو روح كل دراسة أدبية، إذا صح أن الأدب هو كل المؤلفات التي تكتب لكافة المتفقيين"²، وفي نفس السياق يقول شوقي ضيف: " النقد تحليل القطع الأدبية وتقدير مالها من قيمة فنية ... فهو فن مشتق من غيره أو متوقف على غيره"³، معنى هذا أن مهمة النقد الرئيسية هي استخلاص القيمة الفنية للعمل الأدبي.

كما أن كلمة نقد كلمة خلافية خضعت عبر العصور لتطور هائل وهذا ما جعل النقد ذو طبيعة حركية ولا نستطيع الإمساك بماهيته بشكل دقيق، وهذا الأمر راجع أيضا لـ "

¹ إبراهيم فتحي، معجم المصطلحات الأدبية، المؤسسة العربية للناشرين الاتحادية التعااضدية العالمية للطباعة والنشر، ط1، 1988، ص 290.

² محمد مندور، النقد المنهجي عند العرب، دار النهضة للنشر، د ط، مصر د ت، ص 14.

³ شوقي ضيف، النقد، دار المعرفة، ط5، القاهرة 1985، ص 9.

ارتباطه بالأدب الذي هو أحد الفنون التي لا تعرف الثبات والجمود¹ نفهم من هذا القول أن النقد مرتبط ارتباط وثيق بالأدب وهو المادة الأساسية له، ولها أن الأدب غير ثابت فالنقد حتمياً سيكون كذلك.

نستنتج في الأخير من خلال كل هذه التعريفات أن النقد في العموم يعني تقييم النصوص الأدبية ودراستها بكل عدل وأمانة وهدفه من خلال هذه الدراسة هو استخلاص محاسن العمل من سيئه أيضاً وتوضيح مكانته من بين الأعمال الأخرى.

كما أن للنقد عدت خصائص حددها عبد السلام المسدي في كتابه الأدب وخطاب النقد فيما يلي:

1- النقد تشييده مؤسسة الأدب: وذلك معناه أن النقد موضوعه الأساسي هو الأدب يقول: " النقد الأدبي نشأ في أحضان الأعمال الأدبية، فهي موضوعه الذي يعمل فيه ويقع عليه حكمه ومنها يستمد قوانينه ومقاييسه"².

2- المطاوعة إلى المحاوره: معنى ذلك أن النقد يتميز بالمرونة يقول: " والنقد مطاوع إلى المحاوره وإن نقلناه من لغة غير لغته"³ أي أنه حتى ولو اختلفت لغة من لغة إلى أخرى فإنه لا يستغني عن المحاوره.

3- النقد يتخذ من الخاص سلماً إلى الشامل الأعم: حرص المسدي على تباين أوجه التمايز بين الأدب والنقد يقول: الأدب مشدود إلى خصوصية لغته وإن خلق في سماء الإنسانية، أما النقد فإنه يتخذ من الخاص سلماً يعرج منه إلى الشامل الأعم"⁴.

¹ محمد زكي العشماوي، الرؤية المعاصرة في الأدب والنقد، دار النهضة العربية، د ط، بيروت، لبنان، ص 136.

² خثير عبد ربي، النقد الأدبي في العصر الإسلامي والأموي، دار العرب للنشر والتوزيع، د ط، ص 21.

³ عبد السلام المسدي، الأدب وخطاب النقد، دار الكتاب الجديدة، ط1، بيروت، لبنان، مارس 2004، ص 27.

⁴ المرجع نفسه، ص 28.

4- علمية النقد: يرى المسدي أن النقد يمكن أن يكون علماً "النقد معرفة ويطمح أن يكون علماً ولكنه علم بغيره وليس علم بنفسه"¹، لأن النقد علم يعتمد على غيره من ناحية الموضوع ومن ناحية المنهج

5- تعذر الاستقرار في النقد: لهذه الأسباب غداً متعذراً عما كنا نعده من استقرار في النقد الأدبي، فمناهجه تتطور وتتطور مفاهيمه النظرية، وكذلك إجراءاته² معنى ذلك أن النقد تعرض لتطورات كثيرة عبر الزمن من عصر لآخر هذا ما جعله غير مستقر.

6- صلاحية الاختراق: فهو قادر على أن يخترق ويدخل في كل العلوم الأخرى يقول: "ذلك بأن النقد يتمتع بصلاحية الاختراق شأنه شأن العلم اللغوي، فكلاهما قادر على أن يلج إلى كل العلوم الأخرى"³.

كانت هذه أهم الخصائص التي ذكرها المسدي والتي تميز النقد عن غيره من العلوم الأخرى.

1-2- تعريف الثقافة:

أ- لغة:

لقد تعددت تعريفات لفظ "ثقافة لغويا في معاجم عربية عديدة، من أشهرها نجد معجم المنجد الذي عرفها كالتالي: "ثقافة ج ثقافات : تمكن من العلوم والفنون والآداب، غنى فكري ومعرفة واسعة "ثقافة عامة، ثقافة موسيقية"، نتائج جماعة في مجالات الأدب والفن والفكر: "ثقافة غربية" مجموع المعارف المكتسبة التي تسمح بتنمية الذوق وحاسة النقد وقدرة التحكم على الناس في الأمور والأشياء : "ثقافة عالية: ثقافة عامة: ثقافة في المجالات المعتمدة

¹ عبد السلام المسدي، الأدب وخطاب النقد، ص 295

² المرجع نفسه، ص 47.

³ المرجع نفسه، ص 296.

ضرورية للجميع باستثناء الاختصاصات والمهن، ثقافتان: يطلق ذلك على الثقافة العلمية والثقافة الأدبية¹

إضافة إلى ورودها أيضا في معجم المحيط: ثقف، وفرح، ثقفا وثقفا وثقافة، صار حادقا خفيفا فطنا² جاءت لفظة ثقافة بمعنى الفطنة والدهاء والفرح.

كذلك في معجم لسان العرب لابن منظور فقد عرفها: "ثقف الشيء ثقفا وثقفا وثقوفة حدقه، ورجل ثقف وثقف: حاذق فهم، واتبعوه فقالو ثقف ويقال: ثقف الشيء وهو سرعة التعلم"³

من خلال كل هذه التعريفات نستنتج أن مفهوم الثقافة لغويا يعني: تمكن الإنسان من العلوم والمعارف المحيطة به في محيطه الذي يعيش فيه إضافة الى أنها تعني الفطنة والحدق وسرعة التعلم.

ب- اصطلاحا:

لقد اكتسبت الثقافة مكانة مرموقة وهامة جدا سواء من الجانب النقدي أو الأدبي وهذا ما جعل الآراء تختلف حول تعريفها، ومن بين مختلف التعريفات المتعددة نجد تعريف "فيصل دراج" يقول: "معنى الثقافة في الزمن الحديث لا يتحقق إلا في مجتمع يعنى أفراد حقهم وحريرتهم في الرفض والقبول والمحاكمة اي في مجتمع جديد ينتقل فيه الناس من وضع أقتعة بشرية إلى وضع نوات حرة لها خصائصها المميزة لها عن غيرها"⁴ ومعنى هذا ان الثقافة في زمننا هذا يقصد بها أن يمنح المجتمع للإنسان كل و حريرته كاملة، كما على الفرد أيضا أن يستطيع فرض ذاته في هذا المجتمع.

¹ لويس معلوف، المنجد في اللغة العربية المعاصرة، دار المشرق، ط2، لبنان، 2001، ص1407.

² الفيروز أبادي، قاموس المحيط (مادة: ثق ف)، ص795.

³ ابن منظور، لسان العرب، ص436/435.

⁴ فيصل دراج، نظرية الرواية والرواية العربية، المركز الثقافي العربي، ط2، 2002، ص14.

كما نجدها أيضا تمثل "قطبا حيويا في تشكيل المرجعيات الثقافية والمعرفية والجمالية والتاريخية فهي كما يشير غرين بلات تجسد نظام صياغة الذات من خلال الإشارات النسقية"¹ نفهم من هذا أن الثقافة تمثل مجالا خصبا لتشكيل الخلفيات المعرفية المهمة الثقافية والجمالية والتاريخية، فهي تجسد الذات في إطار لغوي .

ونظرا للدور الهام الذي تلعبه الثقافة في حياة الفرد والجماعة كونها جزء لا يتجزأ من هذه الحياة فإننا نجدتها ترتبط ارتباط وثيقا بعلم الاجتماع إذ نجد لها تعريف في قاموس علم الاجتماع يقول أنها: "إسم جماعي لجميع النماذج السلوكية المكتسبة اجتماعيا يتم نقلها عن طريق الرموز نظرا لأن الإسم يطلق على المنجزات المميزة للبشرية مثل اللغة، الصناعة، صناعة الأدوات، والفن والعلوم"²

ومعنى ذلك أن الثقافة هي جميع السلوكات والمعارف التي يكتسبها الإنسان داخل مجتمعه والتي تختلف من مجتمع لآخر، ثم ينقلها عن طريق الرموز.

كما يعرفها روبرت بيرستد وهو أحد علماء الاجتماع: "أن الثقافة هي ذلك الكل المركب الذي يتألف من كل ما ن فكر فيه أو أن تقوم بعملية أو نتملكه كأعضاء في المجتمع"³.

كما أن للثقافة إرهاصات عند العرب في القديم فقد: إستخدم العرب في العصور الإسلامية الأولى لفظة ثقافة في بعض كتاباتهم بنطاقها اللغوي دون إخراجها إلى نطاقها الإصطلاحي فقد ورد في مقدمة فحول الشعراء" وللشعر صناعة وثقافة يعرفها أهل العلم كسائر أصناف العلم والصناعات منها ما يتقفه العين ومنها ما تتقفه الأذن، ومنها ما تتقفه

¹ يوسف عليمات، النسق الثقافي (قراءة ثقافية في انساق الشعر العربي القديم)، عالم الكتب الحديث، ط1، أريد، الاردن 2009، ص04 .

² عز الدين المناصرة، النقد الثقافي المقارن منظور جدلي تفكيكي، دارالمجد لاوي للنشر والتوزيع، ط1، الاردن 2005، ص 248/247

³ مشيل تومس وآخرون، نظرية الثقافة ، تح: علي الصاوي ، مج الفاروق يونس ،عالم المعرفة د ط ،1997، ص09

اليد ومنها ما تتقنه"¹ معنى هذا أن العرب كان لهم بعض الإستخدامات لهذه اللفظة في بعض كتاباتهم وفي كتاب مقدمة فحول الشعراء جاءت بمعنى الفهم والحدق السريع.

لكن على الرغم من ورود هذه اللفظة في بعض كتبهم إلا أنهم لم يحددوا لها تعريف اصطلاحي " ولكن في الحقيقة لم نجد علماء العربية والإسلامية - في الزمن الماضي - من خلال مؤلفاتهم وضعوا مفهوما اصطلاحيا للثقافة، وقد يرجع السبب في ذلك إلى أن هذه الكلمة لم تكن نتائجه الاستعمال في تراثهم الأدبي²، يتضح لنا من خلال هذا القول أن لفظ ثقافة لم تكن منتشرة بكثير عند علماء العرب وأيضا لم يكن لها استعمالات كثيرة وهذا هو السبب الذي جعلهم لا يضعون تعريف اصطلاحيا لها.

نستنتج أن الثقافة هي مجموع الأشياء والمعارف التي يمتلكها الإنسان في تفكيره وتدور في عقله والتي اكتسبها من المجتمع الذي يعيش فيه، كما تعني أيضا الأعمال التي نقوم بها أو أشياء نمتلكها في المحيط الذي ننتمي إليه.

بعد تقديم تعريف شامل للنقد والثقافة نعود لنقدم تعريف النقد الثقافي، حيث نجد أن الغدامي هو من عرب هذا المصطلح "وإذا كان لبيتش أول من حدد هذا المصطلح في الغرب فإن الغدامي أول من عربه وطبقه على الخطاب الأدبي والعربي"³ وفي هذا دليل واضح على إعجاب الغدامي الكبير به، فقد فضله حتى على النقد الأدبي الذي اعتبره العديد من النقاد أنه وصل إلى سن اليأس، وذلك لأنه أصبح غير قادر على الإلمام بالجوانب المختلفة للنص الأدبي فهو ينظر إليه من الجانب الجمالي والفني فقط " فالأدب بوصفه فنا جميلا لم يعد ذلك الإنشاء المقروء الذي ألفه التراب.... فقد انفتح من جهة على

¹ أ. جميلة بنت عبادة المري، مفهوم الثقافة في الفكر العربي والفكر الغربي، ماجستير في الثقافة الإسلامية - كلية الشريعة

قسم الثقافة الإسلامية - جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ص 4

² المرجع نفسه، ص 5.

³ عبد الله الغدامي، النقد الثقافي - قراءة في الأنساق الثقافية، دار المركز الثقافي العربي ط3، المغرب 2005، ص 32.

مختلف الفنون الجميلة كالغناء والرقص والرسم كما انفتح من جهة أخرى على العلوم الإنسانية والاجتماعية والمعارف العلمية الطبيعية والفزيائية على نحو بات الإلمام بهذه العلوم والمعارف من الشروط اللازمة لتذوق الأدب والاستمتاع به والإفادة منه ¹ نفهم من هذا أن الأدب قد تطور ولم يعد يكتب الأغراض جمالية فقط كما ألفناه بل أصبح يفتح على فنون وعلوم ومعارف مختلفة يجب النظر إليها ودراستها وهذه هي مهمة النقد الثقافي "لذا فإن على المجتمعات العربية الحديثة أن تدع النقد الأدبي لأنه استنفذ مسوغات وجوده، وغدا مجرد نشاط فكري غير مجد... وأن تتبنى نقداً آخر هو النقد الثقافي الذي يستطيع أن يستجيب للظروف والشروط والمحددات الجديدة التي باتت تحكم هذا الإنتاج الجديد" ²

يتضح لنا من خلال هذا القول العجز الذي وصل إليه النقد الأدبي لذا فإن على المجتمعات العربية أن تتخلى عنه وتتبنى النقد الثقافي لأنه أشمل وأعم منه.

أحدث النقد الثقافي نقلة نوعية في طريقة التعامل مع النصوص الأدبية فقد كسر كل القيود الجمالية وعارض كل الاتجاهات التي تنظر إلى النصوص الأدبية من الجانب الجمالي والفني فقط ، فهو قد تجاوز كل ذلك وأخذ يبحث في عمق هذه النصوص على الأنساق الثقافية المضمرة بين ثناياها وهذا ما تطرق إليه "عبد الله الغدامي" عندما عرفه يقول " أنه فرع من فروع النقد النصوسي العام ومن ثم فهو أحد علوم اللغة والألسنة ،يعنى بنقد الأنساق المضمرة التي تتطوي على الخطاب الثقافي بكل تجلياته وأنماطه" ³

ومعنى هذا أن النقد الثقافي ينتمي إلى علوم اللغة وذلك لكونه يبحث في النصوص الأدبية وهدفه الأساسي هو الكشف عن الأنساق الثقافية المختبئة داخل النص.

¹ عبد النبي اسطيف، ما النقد الثقافي؟ ولماذا؟، ص 17 باقي المعلومات

² المرجع نفسه، ص 17

³ عبد الله الغدامي، النقد الثقافي _قراءة في الأنساق الثقافية، ص 76

فالنص الأدبي بصفة عامة يتكون من بعدين دلاليين، الأول قريب والآخر بعيد ونحن في النقد الثقافي لا نتناول الجانب الجمالي ذلك القريب المتجلي على ظاهر النص بل يدرس ذلك البعيد وهي الأنساق الثقافية " نحن في النقد الثقافي لم نعد معنيين بما هو في الوعي اللغوي وإنما معنيون بالمضمرات النسقية ... باعتبار أن النسق المعلن من الخطاب قد خدم نقدياً وعلى نطاق واسع بينما جرت الغفلة على الأنساق المضمره"¹

فالمقصود من هذا القول إن النقد الثقافي جاء لإعادة الإعتبار إلى الأنساق الثقافية المضمره بعدما لاقت إهمال كبير من قبل النقاد في عصور سابقة فقد اهتموا بالجوانب الجمالية والفنية فقط.

إذا فإن اهتمام النقد الثقافي بالأنساق الثقافية هو الأمر الذي جعله يتميز عن التوجهات النقدية الأخرى وهذا ما يظهر من خلال هذا التعريف "إنه نشاط فكري يتجسد إنشاء لغويا ينتسب إلى الثقافة التي تحدد بدورها طبيعته ووظيفته وحدوده ،كما تحدد هويته"²

نستنتج من هذا أن الثقافة هي المادة الأولية للنقد الثقافي.

كما أن أبرز ما توجه إليه أصحاب النقد الثقافي هو أن النص الأدبي لا يدرس كمادة معزولة عن الظواهر الأخرى "إن النقد الثقافي ينظر إلى النص كمادة خام ، بحيث لا ينظر إليه بمعزل عن الظواهر الأخرى ولا يقرأ لذاته بل يعامل النص بوصفه حامل نسق وهذا النسق هو الذي يسعى النقد الثقافي إلى كشفه"³

¹ عبد الله الغدامي ، النقد في _قراءة في الأنساق الثقافية ،ص71/70

² عبد النبي اسطيف، ما النقد الثقافي ؟ولماذا ؟، ص15

³ عبد الله الغدامي ، النقد الثقافي_قراءة في الأنساق الثقافية ،ص20

معنى هذا أن النص الأدبي يحمل في جعبته العديد من الظواهر التي يجب النظر إليها منها الأنساق الثقافية التي هي مهمة النقد الثقافي.

وآخر ما نتطرق إليه في النقد الثقافي هو الخصائص التي يتميز بها والتي حددها لبيتش في ثلاثة نقاط هي :

1. "لا يوظف النقد الثقافي فعله تحت إطار التصنيف المؤسساتي للنص الجمالي ...
2. من سنن هذا النقد أن يستفيد من مناهج التحليل المعرفية مثل تأويل النصوص ودراسة الخلفية التاريخية، إضافة إلى إفادته من الموقف الثقافي النقدي والتحليل المؤسساتي .
3. إن الذي يميز النقد الثقافي ما بعد البنيوي هو تركيزه الجوهري على أنظمة الخطاب وأنظمة الإفصاح النصوي¹ . نستنتج في الأخير أن خلاصة كل هذه التعريفات تدور حول أن النقد الثقافي هو توجه جديد يبحث في الأنساق الثقافية المضمره المتواجده بين ثنايا النصوص الأدبية ونسف الغبار عنها بعدما كانت مهملة وتجاوز الجوانب الجمالية والفنية التي طغت لعصور عديدة.

4- تعريف الأنساق الثقافية :

كل من الإرهاصات الغربية والعربية كان لها دور فعال في بلورة مصطلح الأنساق الثقافية ،حيث يرى الغدامي أن الأنساق "تاريخية أزلية وراسخة ولها الغلبة دائماً ،وعلامتها هي إندفاع الجمهور إلى استهلاك المنتج الثقافي المنطوي على هذا النوع من الأنساق"²، ويكون ذلك في الأغاني والأزياء أو الحكايات والأمثال، مثلما هو في الأشعار و الإشاعات

¹ المرجع نفسه، ص32

² عبد الله الغدامي، النقد الثقافي قراءة في الأنساق الثقافية، ص79

والنكت، وكل هذه الوسائل هي حيل بلاغية جمالية تعتمد على المجاز وينطوي تحتها نسق ثقافي¹.

يتضح لنا من خلال هذا القول أن الأنساق موجودة منذ القدم، ومرتبطة بالوعي الثقافي للقارئ لكونه هو المستهلك الأول للمنتج الثقافي .

أما فينيسيت ليتش خطرة أن الأنساق الثقافية هي عبارة عن "نظم بعضها كامن وبعضها ظاهر في أي ثقافة من الثقافات وتتفاعل في هذه النظم العلاقات المجازية من التذكير والتأنيث والعرق والدين والأعراف الاجتماعية، والقيود السياسية والتقاليد الأدبية والطبقية وعلاقة السلطة التي تحدد المواقع الفاعلة للذوات"²

نفهم من هذا القول أن كل من العرق والدين يتفاعلون لتشكيل الأنساق الثقافية .

5- تعريف النسق :

أ- لغة :

وردت لفظة نسق في معجم الوسيط فجاء معناها : " نسق الشيء نسقا نظمه يقال نسق الدرّو نسق كتبه والكلام عطف بعضه على بعض (انسق) ،فلان تكلم سجعا ناسق بين الأمرين : تابع بينهما ولاعم نسقه نظمه ، انتسقت الأشياء أي انتظم بعضها الى بعض ."³

أما في معجم لسان العرب أشار لمعنى النسق في مادة 'نسق' فيقول : "النسق من كل

¹ سعد علي المرعب جعفر، النقد الأنثوي، ديوان عبلة بنت المهدي، مجلة مركز بابل للدراسات الانسانية، 2018، ص55.

² ينظر: ضياء الكعبي، السرد العربي القديم (الأنساق الثقافية وإشكالية التأويل) ،دار الفارسي للنشر والتوزيع ،ط1، عمان، الاردن ، 2005، ص22

³ القاهرة مجمع اللغة العربية ،معجم الوسيط ،مكتبة الشروق الدولية ،ط4، القاهرة ، 2004، ص 918

شيء ما كان على نظام واحد عام في الأشياء¹

كما أورد عبد الله الغدامي في كتاب **النقد الثقافي** في تعريفه النسق يقول : " تبدأ بسيطة كأن تعني ما كان عليه نظام واحد ، كما في تعريف معجم الوسيط ، وقد تأتي مرادفة لمعنى البنية أو معنى النظام حسب مصطلح ديوسوسير² .

كما أنها جاءت لفظة الأنساق في معاجم اللغة العربية جمع مفرده " نسق " في معجم المنجد " نسق - نسقا : نظم " نسق دررا في عقده ، نسق : ترتيب نظام واحدة « على نسق واحد » عناصر متتابعة مرتبطة عمقا : « نسق الهجوم » نسق احتياطي ... نسق لون " طباعة « سار على نسق فلان » : حاكان وفعل فعله³ .

جاء في كتاب أساس البلاغة للزمخشري لفظه (نسق) " نسق الدور غيره ونسقه ودر منسوق ، ومنسق وتنسق هذه الأشياء ومن المجاز كلام متناسق وقد جاء على نسق ونظام وقام القوم نسقا ويقال لكواكب الجوزاء النسق⁴ .

نفهم من هذا القول أن النسق هو كل شيء مترابط فيما بينه يشكل لنا كتلة واحدة ويكون في الكلام أو الكواكب أو الألوان .. إلى غير ذلك.

ونقصد بكلمة النسق في اليونانية القديمة "التنظيم و التركيب و المجموع و من سعى أن تحيل هذه الكلمة على النظام والتنسيق والتنظيم وربط العلاقات التفاعلية بين البنيات والعناصر والأجزاء، ومن ثم التنسيق عبارة عن نظام بنيوي عضوي كلي جامع⁵ .

¹ ابن منظور ،لسان العرب ،مادة نسق ،ص1077 .

² عبد الله الغدامي ، النقد الثقافي _قراءة في الأنساق الثقافية العربية ،ص76

³ لويس معلوف : معجم المنجد في اللغة المعاصرة ، ص 1407 .

⁴ الزمخشري، أساس البلاغة ، ص 455 .

⁵ جميل حمداوي، نحو نظرية أدبية ونقدية جديدة لنظريات الأنساق المتعددة، الألوكة للنشر ، ط 1، 2006، ص 119 .

نستنتج من خلال كل هذه التحديدات اللغوية أن لفظة نسق تعني نظام الأشياء لكونه يشمل كل ما جاء على نظام واحد ،كنظام الأشياء وإتساقها وتتابعها .

ب-إصطلاحا :

تعددت تعريفات النسق في الإصطلاح حيث يرى عبد الله الغدامي أن النسق " يتحدد عبر وظيفته وليس عبر وجوده المجرد ،والوظيفة النسقية لا تحدث في وضع محدد ومقيد ،وهذا يكون حين يتعارض نسقان او نظامان من أنظمة الخطاب أحدهما ظاهر والآخر مضمّر"¹.

ويرى محمد مفتاح أنه " مهما اختلفت تعريفات النسق فإنه كان مؤلف من جملة أو عناصر أو أجزاء تتربط فيما بينها وتتعلق لتكون تنظيما هادفا إلى غاية"²

نستنتج من هذا القول أن النسق هو مجموعة من العناصر المترابطة والمتلاحمة فيما بينها تهدف إلى غاية هذه الغاية هي موضوع النقد الثقافي

كما يعرفه تالكوت بارسونز " بأنه نظام ينطوي على أفراد فاعلين تتحدد علاقتهم بمواقفهم وأدوارهم التي تتبع من الرموز المشتركة والمقررة ثقافيا"³

نفهم من هذا القول أن النسق له دور المؤثر ،لكونه ليس مجرد تصور ذهني أو خيالي بل يتعدى ذلك ،فالنسق هو الذي يحدد للأفراد المفتعلين علاقتهم في المجتمع .

¹ عبد الله الغدامي ، النقد الثقافي _قراءة في الأنساق الثقافية العربية ، ص77

² محمد مفتاح ،النص من القراءة إلى التنظير ، شركة للنشر ،ط1 ، مغرب ،2000، ص49

³ إيدت كريزويل ، عصر البنيوية ،تر: جابر عصفور ، دار سعاد الصباح ،ط1، الكويت ، 1993،ص411.

كذلك يري " دي سوسير " De Saussure " أنه تلك العناصر اللسانية التي تكتسب قيمتها بعلاقتها فيما بينها"¹، يتضح لنا من هذا القول أن النسق يندرج ضمن العناصر اللسانية ويكتسب قيمته الأدبية بعلاقتها مع غيره ليشكل لنا كلمة موحدة.

وقد تم تعريف النسق كذلك من قبل الكاتب " يمني العيد" يقول "هو ما يتولد عن إندراج الجزئيات في السياق، أو هو بنيويا ما يتولد عن حركة العلاقات بين العناصر المكونة للبنية باعتبار هذه الرواية نسقا الذي يولد تولي الأفعال فيها أو أن العناصر المكونة لهذه اللوحة من الخطوط والألوان تتألف وفق نسق خاص بها"² فالنسق هو عبارة عن حركة العلاقات المكونة للعناصر حيث يربط بين جزئيات المتمثلة في الألوان والخطوط لتعطي لنا نسقا موحدا.

6- تعريف النسق الثقافي :

يمكن إعطاء مفهوم النسق الثقافي كونه منبثق عن الثقافة والنسق ، فهو إذا تركيبية لمفهوم النسق والثقافة.

عرفه أحمد يوسف عبد الفتاح يقول : "الأنساق الثقافية بمثابة قوانين وتشريعات أرضية من صنع الإنسان لضبط نفسه ولتصريف أموره في الحياة ، وهي تعبير عن تصوير الإنسان للقديم كما ينبغي أن تكون عليه الحياة"³

نفهم من هذا التعريف أن الأنساق الثقافية هي القواعد الأساسية التي تسيير حياة الإنسان وتضبط تصرفاته وتحدد حياته كما ينبغي أن تكون ، كما أنها عبارة عن صورة لحياة الإنسان في القديم .

¹ ينظر عبد العزيز حمودة، المرايا المحدبة من البنيوية إلى التفكيك، عالم المعرفة (د . ط) 1978، ص 148.

² يمني العيد، تقنيات السرد الروائي، في المنهج البنيوي، دار الفرابي للنشر، ط1، بيروت، لبنان، 1990، ص 194.

³ أحمد يوسف عبد الفتاح ، لسانيات الخطاب وأنساق ثقافية ، دار منشورات الاختلاف ، ط1، بيروت، 2010، ص151.

كما أن " كلود ليفي شترا ولس " قدم لنا تعريف عن التنسيق الثقافي حيث يقول: " فقد نقل مصطلح النسق إلى المحيط الثقافي لي طرح فكرة أن الأبنية الاجتماعية الملموسة و الظواهر الثقافية المختلفة إنما هي محكومة ببنيات وقوانين خفية"¹.

كذلك فإن النسق الثقافي " هو وليد الثقافة في مجتمع من المجتمعات ،تحمله حيا في بطنها ويظل ينمو في رحمها حتى يستوي ناضجا ،فيمارس دوره الفعال في المجتمع مؤثرا في تفاصيل حياته ،متحكما في مفاصلها ،موجها سلوك الأفراد والجماعات ،شعروا بذلك ام لم يشعروا"² .

نستنتج من خلال هذا القول أن النسق الثقافي ولد في رحم الثقافة فهي المادة الأولية المسؤولة عن إنتاجه حتى يصبح ناضجا له دوره الهام والفعال في المجتمع .

تعريف النسق المضمَر:

- عند التحدث عن النسق المضمَر في معناه الإصطلاحي نجد عبد الله الغدامي يعرفه على أنه " ذو طبيعة سردية يتحرك في حبكة، متقنة لذلك فهو خفي ومضمَر وقادر على الاختفاء و يستخدم أفنعة كثيرة أهمها (...) قناع الجمالية اللغوية، وعبر البلاغة وجماليتها تمر الأنساق أمنة مطمئنة من تحت هذه المظلة الوارفة"³

فالنسق المضمَر يتميز بطابعه السردية، يتحرك بحبكة متقنة كما يمكنه الاختفاء تحت أفنعة لغوية سواء كانت جمالية أو بلاغية.

¹ سعد علي المرعب جعفر، النقد الانثوي، ص 55.

² حسين بحسون، جدل الأنساق الثقافية المضمرة في رواية مترفات امرأة للكاتبة عائشة بنور، مجلة المقال: 5، جامعة طاهر محمد، بشار، ص 08.

³ عبد الله الغدامي: النقد الثقافي في قراءة الأنساق الثقافية، ص 79.

وعند التركيب والتنسيق بين مصطلحي النسق والمضمر، نتحصل على مفهوم النسق المضمر أنه "كل دلالة نسقية مختبئة تحت غطاء جمالي ومتوسلة بهذه الغطاء لتغرس، ما هو غير جمالي في الثقافة"¹.

فالنسق المضمر يختفي تحت أغطية وأقنعة يغرس ما هو غير جمالي في الثقافة و " يأتي مفهومه في النقد الثقافي بوصفه مفهوما مركزية، والمقصود هنا أن الثقافة تملك أنساقها الخاصة التي هي أنساق مهمته وتتوسل هذه الأهمية عبر التخفي وراء أقنعة سميكة وأهم هذه الأقنعة وأخطرها هو قناع الجمالية أي الخطاب البلاغي الجمالي يخبئ من تحته شيء آخر غير الجمالية، وليس الجمالية إلا أداة تسويق وتمير لهذا المحتوى وتحت كل ما هو جمالي هناك مضمر نسقي"².

كما ذكرنا سابقا نسق المضمر يختفي وراء أقنعة سميكة وأخطر هذه الأقنعة قناع الجمالية وهي ما نقصد بها الخطاب البلاغي والجمالي، كما انه تحت كل خطاب جمالي نسق مضمر ملازم له.

كذلك " من أبرز ما يتسم به هذا النسق أنه يحتوي على أفكار ودلالات فيها إحياءات وإضمار، إذ أنها منكبة ومنغرس في الخطاب ومؤلفتها الثقافية ومستهلكوها جماهير اللغة من كتاب وقراء، يتساوى في ذلك الصغير مع الكبير والنساء مع الرجال"³.

- يتضح لنا من خلال هذا أن من أبرز مميزات النسق المضمر الإضمار والإحياءات، فكل الدلالات والأفكار تكون منغرس في الخطاب والمستهلك الأول لها هو الكاتب والمتلقي.

¹ عبد الله الغدامي ، عبد النبي حاسطيف ، نقد ثقافي أم نقد أدبي ، دار الفكر ، ط1، دمشق ،سوريا ، 2004 ص 33.
² سمير الخليل، دليل مصطلحات الدراسة الثقافية والنقد الثقافي، دار الكتب العلمية، د ط بيروت، لبنان، 1971، ص 293.

³ عروبة جبار أصواب الله، الأهوار في الرواية العراقية، ماجستير في اللغة العربية، جامعة البصرة، ص 15.

فرغم التباين والاختلاف الموجود في كل هذه التعريفات إلا أنها تدور كلها حول مفهوم النسق المضمّر ومميزاته وأهم المقومات التي يتركز عليها والمتداخل معها، كما تم الإشارة سابقاً.

الفصل الثاني: تجليات الأنساق الدينية والاجتماعية في رواية امرأة عبد المتجلي

1- النسق الديني:

❖ تجليات القيم الدينية لعبد المتجلي

❖ المنظور الديني الأم صابرين

2. النسق الاجتماعي:

❖ الوضع الاجتماعي لعائلة عبد المتجلي

❖ الوضع الاجتماعي بالنسبة للقرية

❖ الظلم والفساد في قرية كفر ابو سالم

3. نسق المرأة:

❖ نسق المرأة العاملة

1- النسق الديني

يعتبر النسق الديني أهم عنصر في الأنساق الثقافية لكونه يدخل في تكوين هوية الأمم ويحدد سلوكيات الناس في حياتهم ، فهو مكون رئيسي لقيام المجتمع ، فلا يمكن له الاستقامة بعيدا عن العقائد الدينية ، حيث يرى إيرشي أروم أنه " أينما وجد الدين اجتمع الناس أو لنقل أن اجتماع الناس رهين باتفاقهم في الأحكام والأعمال ، فتنوع الأفكار الموجهة للعمل فتنوع الجماعات وتتمايز حتى أن الاختلاف والتمايز يطال الجماعة الواحدة ذات الدين الواحد"¹ يتضح لنا من خلال هذا التعريف أن الدين هو الركيزة الرئيسية التي يقوم عليها المجتمع ، فهو النواة المركزية لكونه يجمع أفراد المجتمع على عقائد موحدة.

أ_ تجليات القيم الدينية لعبد المتجلي

جسدت رواية امرأة عبد المتجلي لنجيب الكيلاني مجموعة من القيم الدينية القيمة ، كما يتضح لنا توظيف الخطاب الديني من خلال الآيات القرآنية والأحاديث التي كان يقرأها عبد المتجلي لزوجته حيث يقول: كيف لا تكونين ملعونة وأنت تحلين ما حرم الله .. الراشي والمرتشي في النار .. والمحتكرون والمحتكرات في النار "² نفهم من هذا أن عبد المتجلي كان ضد الرشوة التي حرمها الله تعالى وذلك من خلال الحديث الشريف عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال: " لعن رسول الله صلى الله عليه وسلم الراشي والمرتشي " رواه ابو داوود وصححه الترمذي من هنا يتضح لنا تمسك عبد المتجلي الكبير بالعقيدة والقيم الإسلامية فقد

¹ عبد الجليل أميم ، الدين والمجتمع أي علاقة ؟ ، مؤسسة مؤمنون بلا حدود ، قسم الدين وقضايا المجتمع الراهنة ، 2010 ص05 <https://www.mominon.com>

² نجيب الكيلاني . امرأت عبد المتجلي . دار الصحوة للنشر والتوزيع ، ط1 ، 2013 ، ص17 .

كان بحرص على عدم مخالفة تعاليم الدين الإسلامي لذلك كان رافضا للتصرفات الخارجة عن الدين في قريته فقد كانوا يلبسون الرشوة ألف ثوب لكي تبدو أمام الناس أمر عادي.

كما وصف الروائي مظهر ديني آخر عندما تحدث عن اللباس الشرعي المميز للدين الإسلامي "الغناء إذا لم يكن فيه خلاعة أو إثارة للشهوة، ولهذا اكتفى عبد المتجلي على ضمن بأن تلبس أسمهان لباسا شرعيا " ¹فالحجاب في ديننا الحنيف هو اللباس الذي يستر المرأة ويزيدها وقارا وعلاوة في المجتمع .

فيتضح لنا من خلال هذا القول أن عبد المتجلي رفض رفضا باتا أن تغني أسمهان متبرجة فكشف العورة للمرأة حرام ، وهذا الفعل مثير للفتن والفسق وهذا إن دل على شيء فإنما يدل على سمو القيم الدينية لهذا الرجل التقى لقوله تعالى: يا أيها النبي قل لأزواجك وبناتك ونساء المؤمنين يدنين عليهن من جلابيبهن ذلك أدنى أن يعرفن فلا يؤذين وكان الله غفورا رحيما" الأحزاب ، الآية 59.

فشخصية عبد المتجلي كانت سوية ، حيث كان يرجع في كل الأمور إلى الله عز وجل فأيمانه كان قوي لدرجة إذا أخطأ عاتب نفسه ورجع إلى طريق ربه ، ويتضح هذا من خلال ذهابه لشيخ الجامع ليأخذ برأيه في كل قضايا حياته ليتجنب ما حرم الله والوقوع في الشبهات "هل الإنسان مخير أم مسير ؟ السؤال القديم والجديد ، لم تجبني ، قال الشيخ : مسير ومخير وهذا معنى الحديث الشريف ، الإنسان بين الخير والاختيار ، ثم حوّل الشيخ ويسمل وأخذ يقرأ 'ونفس وما سواها فألهمها فجورها وتقواها قد أفلح من زكاها وقد خاب من دساها'²

¹ نجيب الكيلاني ، امرأة عبد المتجلي ، ص 67..

² المرجع نفسه، ص 81.

رواية امرأة عبد المتجلي جرت أحداثها في كفر أبو سالم تلك القرية النائبة، إذ أن كل فرد في هذه القرية متمسك بمذهب أو طائفة معينة ، لذلك يجد القارئ نفسه أمام مجموعة من الطوائف الدينية الإسلامية والمسيحية وكل شخصية تتبع دين وملة مختلفة، "إذ كان للعمدة الحاج إبراهيم صوان بالذات صلة فهو سيكون مشبوها مائة بالمائة ..ولماذا هذا الفتى؟

ولأنني أعرفه صهيوني النزعة والتصرفات ،قالت في غضب مشتعل استغفر الله يا رجل الحاج ابراهيم رجل موحد بالله .. ثم عادت تضحك وتقول :ومع ذلك فالرئيس عقد معاهدة صلح وسلام مع إسرائيل"¹ نفهم من هذا القول أن كفر أبو سالم لم يكن صافيا بل كان حامل لأشخاص ذات ديانة مسيحية وصهيونية.

شخصية عبد المتجلي التقية كان يغمرها الإيمان، حيث كان يتعامل مع الفئة العفيفة في المجتمع ، متجنباً كل شخص صهيوني النزعة ظالم مستبد في قريته، لقوله تعالى: يا أيها الذين آمنوا استعينوا بالصبر والصلاة إن الله مع الصابرين، ولا تقولوا لمن يقتل في سبيل الله أموات بل أحياء ولكن لا تشعرون، ولنبلونكم بشيء من الخوف والجوع ونقص من الأموال وبشر الصبرين" البقرة، الآية 155.

كما وصف الروائي في روايته مجموعة من الإحتقالات الإسلامية التي تعتبر ذخيرة كل أمة مسلمة من عقيدة وزواج وغير ذلك والتي كان يحرص عبد المتجلي على التمسك بها ويظهر ذلك في قوله : "ما يسمح به الشرع هو العقيدة فهي سنة أوصى بها الرسول صلوات الله وسلامه عليه قالت أم صبرين : وما العقيدة ؟.

قال : أن يذبح للولد بعد الولادة خروفان ،وللبنت خروف واحد.

وإذا كان المولود توأم .. ولدين

¹ نجيب الكيلاني ، امرأة عبد المتجلي ، ص 39

فكر لحظة وقال : قياسا على ذلك نذبج أربعة خراف¹

هنا استحضر أبرز المناسبات للعقيدة الإسلامية التي فيها خير ومنفعة للمسلمين كافة فالعقيدة تعود على المولود بالصحة والعافية.

وتكلم الكاتب أيضا عن شخصية عبد المتجلي المليئة بالأخلاق الفاضلة حتى أن حديثه مليء بالمصطلحات الإسلامية ،خلق مدين مثقف يرجع كل قضاياه في شتى المجالات إلى الجانب الديني ،ويفسرها من القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة ،حتى في حديثه مع أم صابرين وفي مناقشته المنزلية " إنه حق لكن هذا لا يمنع أن نستمتع بخيرات الله ، أنا شخصيا لا أستطيع أن أعيش في هذا البرد بفتان على اللحم ، ولا أرضى أن أتسول اللقمة ،هز رأسه قائلا : قل من حرم زينة الله التي أخرج لعباده والطيبات من الرزق"²، ما نلاحظه أن عبد المتجلي شخصية ناضجة من الطبقة المثقفة له مستوى مرموق من كل الجوانب خاصة الجانب الديني ،حيث أنه حرص على تطبيق القيم الدينية والعقائدية للدين الإسلامي ولم يرضى بتصرفات أم صابرين ، فكان دائما يحاول إرجاعها إلى طريق الله ويقف في وجهها عند الوقوع في الزلل.

ومعاملته كانت مستمدة من ديننا لم تشبها تشوهات فقد تميزت بالصفاء بآتم معنى الكلمة.

فالدين عبارة عن مجموعة من المعتقدات تؤمن بها جماعة لتمارس طقوسها المختلفة وتؤمن بوجود قوة إلهية تسيطر على هذا الكون حيث يقال: " دين طبيعي .. يقصد به وجود الله وخلود الروح .. ودين وضعي يقوم على وعي الضمير والعقل".³

¹ نجيب الكيلاني ، امرأة عبد المتجلي ،ص64.

² المرجع نفسه، ص 44.

³ أحمد زكي بدوي، معجم مصطلحات العلوم الاجتماعية ، ساحة رياض الصلح، د ط، بيروت، لبنان ، 1982، ص

فنفهم من هذا أنه تعددت الأديان والمذاهب حتي هناك من تعرض للتحريف والتشوية وقد شاهدنا هذه الظاهرة في كفر أبو سالم فكل فرد في القرية كان منساق نحو طائفة معينة .

ب- المنظور الديني الأم صابرين:

عالج الروائي نجيب الكيلاني في روايته قضية المرأة ومنظورها للقيم والمبادئ الدينية التي جسدها في هذا الكتاب ، حيث برزت من خلال حديثه على أم صابرين تلك المرأة المناضلة الساعية للريح والنجاح مهما كلفها الثمن فتفكيرها التجاري غلب على مبادئها الشرعية والدينية " ثم إنها مضطرة وذلك حقيقة أن ترشي بعض الأموال على أصحاب السلطة حتى لا يعرقلوا مسيرتها وليس أمامها طريق غير ذلك لتسهيل حركتها التجارية ، وذلك الأسلوب أصبح عرفا شائعا مقرر في الجمهورية كلها ، وليس في المركز في كفر ابو سالم وحدها"¹.

نفهم من هذا القول أنها مستعدة أن ترشي وتمنح العطايا للطبقات العليا من أجل عملها التجاري ، فمن متطلبات السوق فعل ذلك ، وبهذا تكون قد ألغت تعاليم الشريعة الإسلامية التي تتنافى مع ما حرم الله عز وجل

فقد أعطى للمرأة حقها لكن ذلك وفقا لتعاليم فوجب على النساء أن يقمن حدود الله ولا يخرجن عن نطاقه، فقد جاءت " الأديان السماوية، مهما كان المرسلون بها من عند الله سبحانه وتعالى لتخرج الناس من الظلمات إلى النور في شؤون حياتهم كافة ولم يكن في الأديان السماوية عموما أية صياغات تجسد دونية المرأة"².

¹ د. نجيب الكيلاني ، امرأة عبد المتجلي ، ص 94 .

² مناصرة حسين، النسوة في الثقافة والإبداع، عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع ، ط 1، الأردن، 2008، ص 27.

فيجب على معشر النساء إقامة حدود الله مهما كان الموقف لأنها واجبة على كل مسلمة.

إلى جانب ذلك تحدث الروائي عن العديد من المظاهر التي تتنافى مع الدين وذلك من خلال أم صابرين التي انتهكت تعاليم زوجها حين أحضرت الطبول والمزامير في عرس أخته فتحولت الوليمة إلى ترف وفساد " كانت أم صابرين مازالت ترقص ويبقى عبد المتجلي فاعرا فاه ..فوئب من مكانه وأخذ يهوي على جسدها ورأسها بالخيزرانة ويقول: يا فاجرة هل وصل بك العهر إلى هذه الدرجة"¹

هنا منظور أم صابرين كان يتباين مع ما يراه عبد المتجلي فنيتها لم تكن الرقص أمام الملأ وإنما لم تتمالك نفسها فقرحة إفصاحها عن المجرم بأي ثمن أنساها حدودها وتمادت لتصل إلى هذا الحد.

كما أعطتنا الرواية أيضا نظرة واضحة عن صورة المرأة أم صابرين التي استطاعت أن تحل كل مشاكلها بمفردها لدهائها ولنظرتها الخاصة في تفسيرها للجانب الديني ويتضح لنا هذا من خلال قضية عتيق: "قال الضابط: وإدانته على أي حال إدانة ثابتة وسينال العقوبة التي يستحقها جزاء خيانتة لليد التي تغدق عليه،... وقال عبد المتجلي: هل أصابك الجنون يا امرأة!! كيف نصح عن مجرم غادر؟ أما شيخ الخفراء وثب نحوها واختطف يدها وقبلها"² يتبين لنا هنا أن أم صابرين أفصحت عن المجرم رغم الأعمال الشنعاء التي قام بها ، وديننا الحنيف أوصانا على إقامة حدود الله لكنها تغاضت عنها لمصلحتها التجارية واستمرارها ، فقد جنبته تحمل مسؤولية أخطائه وجعلته يدها اليمنى في كل شؤونها.

¹ د. نجيب الكيلاني ، امرأة عبد المتجلي ، ص 93 / 94

² المرجع نفسه ، ص 103.

لقوله تعالى " تلك حدود الله ومن يطع الله ورسوله يدخله جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها، وذلك الفوز العظيم، ومن يعصى الله ورسوله ويتعد حدوده يدخله ناراً خالداً فيها وله عذاب مهين" النساء- آية 14.

كذلك تجلى المنظور الديني لهذه المرأة في فصلها الدين عن الممارسات التجارية فحسب نظرتها العمل التجاري ومقتضيات السوق تتنافى مع مبادئ الشريعة الإسلامية ، فإن طبقتها لا يكون لها مكانة ولن تصل إلى هدف "واليوم هي تاجرة كبيرة لا ترى في نشاطها أي حرج ، وإذا كانت الحكومة نادت بفصل الدين عن السياسة ، فإن أم صابرين لا ترى بأساً في فصل التعاملات التجارية والبنكية أيضاً عن الدين" ¹

نفهم من هذا أنها فصلت بين الجانب الديني والعملية ، ففي التعاملات والمبادلات ألغت القيم والمبادئ الدينية لكونها مجبرة على فعل ذلك.

وهذا الأمر الذي حذره منه اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء" ما يسمى بالعلمانية التي هي دعوة إلى فصل الدين عن الدولة و الاكتفاء من الدين بأمور العبادات... دعوة فاجرة كافرة يجب التحذير منها و كشف زينها" ².

وهناك الكثير من النصوص في الكتاب والسنة دللت على أن الدين الإسلام جامع لمصلحتي الدنيا والآخرة، فهذا تكون محاولة فصل الدين عن الدولة كقرا صريحا ، منابذ لإعلاء كلمة الله، قال جل جلاله " أفئتمنون ببعض الكتاب وتكفرون ببعض وما جزاء من يفعل ذلك منكم إلا خزي في الحياة الدنيا ويوم القيامة يردون إلي أشد العذاب وما الله بغافل عما تعملون".البقرة - الآية 85.

¹ د. نجيب الكيلاني، امرأة عبد المتجلي ص 177.

² موقع الألوكة بتاريخ 24/10/1443 هـ / الساعة 14:10 www.alukah.net

فمن المستحيل فصل الدين عن الدولة لكونه الأداة الأساسية التي تعصمنا من الوقوع في الزلل.

كما أعطت هذه المرأة صورة للنساء العاملات المناضلات من خلال رحمتها وعطفها على الناس والمساكين ، فقد أضفت عليهم من خيراتها ، فلم تبخلهم لا بزكاة ولا بصدقات وعطايا " وكل ما يهمها أن تكون رحيمة بالناس ، لا تحتكر السلع طواعية ، ولا تستغل عرق العاملين وتتصدق على الفقراء والمساكين وتفتح باب الرزق الحلال أمام الراغبين ، وهذه الأمور الأخلاقية في الواقع محصورة لديها في السقاية" ¹ من هنا يتضح لنا أنه رغم أنها لم تستطع تطبيق الأحكام الدينية في السوق لكون الرؤوس الكبار هي المتحكمة في ذلك لكنها كانت تتمتع بالأخلاق الدينية الطيبة التي أوصانا بها رسول الله لقوله " الدين المعاملة " إذ كانت رحيمة بالناس تشفق على كل فقير محتاج.

يتضح لنا أن هذه المرأة أخذت دور أساسي في الرواية من خلال شخصيتها الفريدة من نوعها . كونها نقية تخاف الله ولا تتجاوز ما حرم في حياتها اليومية ، لكن متطلبات العمل تدفع بها إلى الإندفاع. وراء هذه القرارات المتمثلة في العطايا للعمدة لتسهيل عملية التسويق دون مشاكل ، فلو أيقظت ضميرها في هذا المجال لأكلها الفقر ولم تصل الى ماهي عليه اليوم.

نستنتج في الأخير أن نسق الدين في هذه الرواية كان واضح الملامح خالي من أي غموض أو شوائب التي تجعل القارئ يطرح تساؤلات عن نمط الدين التي تنتمي إليه هذه البيئة ، فمظاهر ومبادئ الدين الإسلامي كانت بارزة ، فلم يتحدث الروائي عن عادات وتقاليد عقيدة أخرى كالمسيحية فقد اكتفى بالتطرق إلى العقيدة الإسلامية بطريقة شاملة ، يتحدث

¹ د. نجيب الكيلاني ، امرأة عبد المتجلي ، ص 134

عن كل تفاصيلها فكانت رواية امرأة عبد المتجلي مادة خصبة وغنية لدراسة النسق الديني في الأنساق الثقافية عامتا.

2- النسق الاجتماعي:

النسق الاجتماعي هو مصطلح يقصد به دراسة جميع الظواهر الاجتماعية الموجودة داخل العمل الفني بصفة عامة والرواية بصفة خاصة مثل : دراسة الواقع الاجتماعي من ظلم أو فقر أو فساد أو نوع المعيشة إلخ وذلك لكون الرواية مرآة عاكسة وتعبير صادق لما يدور في المجتمع في شكل قالب فني ، فقد اتخذها الروائيون كوسيلة للتعبير ونقل الواقع والظروف الاجتماعية والمعيشية "فالعلمية الإبداعية بصفة عامة والرواية على وجه الخصوص لا تنشأ من فراغ أي من خيال بحت وإنما هي ثمرة للبنية الواقعية السائدة الاجتماعية والحياتية"¹

فالمقصود من هذا أن الروائي في عملية إبداعه لا يكتب من عدم وإنما هو نتيجة استلهاهم من الواقع الاجتماعي المعاش ، إذا نستنتج أنه لا يمكن لأي مبدع كتابة عمل فني دون الرجوع إلى الواقع الاجتماعي " بحكم أن النص الروائي يبني على خصوصيات معرفية وفنية ، هي في جوهرها نموذج لعلاقات القيم المتبادلة من الفكر والواقع الاجتماعي "²

نفهم من هذا أنه لا وجود لعمل روائي يخلو من الواقع والقيم الاجتماعية خاصة الرواية العربية وهنا تكمن مهمة النسق الاجتماعي وهي استخراج تجليات هذه القيم ودراستها وفهم المقصود منها. ورواية امرأة عبد المتجلي لنجيب الكيلاني نجد أنها نموذج تحمل في

¹ إبراهيم عباس ، الرواية المغربية ، تشكل النص السردي في ضوء البعد الإيديولوجي ، دار الرائد للكتاب ، ط1 ، الجزائر ، 2005 ، ص 285.

² فتحي بوخالفة ، شعرية القراءة والتأويل ، علم الكتب الحديث ، ط1 ، الأردن ، 2010 ، ص 134

طياتها العديد من الظواهر والقيم الاجتماعية لواقع مجتمع من المجتمعات العربية وهو المجتمع المصري.

ونحن سنقوم بدراسة هذا الواقع الاجتماعي وذلك من خلال:

أ- الوضع الاجتماعي لعائلة عبد المتجلي:

حاول نجيب الكيلاني من خلال روايته امرأة عبد المتجلي أن ينقل لنا الواقع الاجتماعي لعائلة من العائلات المصرية وهي عائلة عبد المتجلي التي تسكن في قرية كفر ابو سالم ، وهي إحدى المحافظات المصرية.

حيث نلاحظ في بداية الرواية أن الوضع الاجتماعي لهذه العائلة كان مزري وذلك بسبب الغياب الطويل لعبد المتجلي ،حتى بعد عودته فإن مرتبه في وظيفته المتمثلة في عضو في مجلس القرية كان متدني جدا ويتضح لنا ذلك في حديثه مع زوجته أم صبرين عندما قالت له: إن مرتبك لا يكفي لإطعام البقرة والحمار¹ ، من هنا يتضح لنا مدى الفقر الذي كانت تعاني منه هذه العائلة ، حيث أن مجموع أموالهم كان لا يتجاوز خمسة آلاف ويظهر ذلك عندما قال عبد المتجلي: "ومع ذلك فإن أموالنا لا تتجاوز الخمسة آلاف"² ، كما يظهر هذا الوضع الاجتماعي المتدني أكثر لهذه العائلة في أنها لا تملك سيارة ولا زالت تتخذ من الحمار كوسيلة للنقل " عاد إلى الحقل راكبا حماره ساحبا بهائم³ نفهم من هذا أن هذه العائلة كانت بسيطة إلى أبعد الحدود ، كما أنه بسبب هذه الظروف فقد تراكمت على عبد المتجلي عدة مسؤوليات منها مرضه وزواج أخته وزوجته الحامل وعليه أيضا الاعتناء بأمه "فهو مشغول بمرضه و بزوجه الحامل وبلقمة العيش التي لا بد من توفيرها

¹ د. نجيب الكيلاني ، امرأة عبد المتجلي ، ص 8.

² المرجع نفسه ، ص 36

³ المرجع نفسه ، ص 27

واتخاذ كافة الوسائل الإلتزام زواج أخته بدرية ، والعناية بأمه العجوز رمانة¹ هنا تظهر لنا الضغوطات الكبيرة التي كانت على عاتق عبد المتجلي والتي نتجت بسبب وضعه الاجتماعي المزري ، لكن رغم كل هذا كان راضي بوضعه المعيشي ومستواه الاجتماعي ولم يسعى إلى تحسينه وذلك لأنه يرى بأن الفقر هو الأحسن فالله سبحانه وتعالى قد نصر الفقراء في قرآنه الكريم قال : " إن يكونوا فقراء يغنيهم الله من فضله والله واسع عليم " سورة النور الآية 32. وكذلك قوله صلى الله عليه وسلم " اطلعت على الجنة فرأيت أكثر أهلها فقراء" رواه الإمام البخاري .

من خلال هذا يتضح لنا المكانة العالية والمرموقة التي منحها الله سبحانه وتعالى للفقراء من الناس وهذا هو السبب الذي جعل عبد المتجلي يرضى بعيشته التي يعيش فيها على عكس زوجته أم صابرين التي كانت تحاول قصار جهدها تغييره وذلك من خلال دخولها عالم التجارة : " أما زوجته أم صابرين فقد كانت تفكر بأسلوب آخر على الرغم من أعراض الحمل التي كانت تلازمها ، إن مدخول عبد المتجلي لا يفي بالحياة الطيبة اللائقة ولهذا فكرت في إفتتاح محل صغير² وبهذا بدأت مشروعها بذكاء فقد كان لها خبرة من قبل في هذا المجال ومن هنا بدأت أوضاعهم الاجتماعية تتحسن شيئاً فشيئاً خلال فترة وجيزة.

فقد استطاعت أن تدخل الهاتف إلى البيت بعدما كان مقتصر فقط على النخبة من أهل القرية : " وكلهم ... كلنا هكذا ... ولكني أريد أن أقول لك أن بيتنا سيدخله التلفون ..."³

¹ د. نجيب الكيلاني ، امرأة عبد المتجلي ، ص 27.

² المرجع نفسه ، ص 07.

³ المرجع نفسه ، ص 34.

إضافة الى التلفون أيضا أصبحت تفكر في شراء سيارة ويظهر ذلك عندما قالت : "ونحتاج أيضا إلى سيارة نصف دفع" ¹

من هنا يبدو لنا بداية التحسن في الوضع الاجتماعي والمادي لهذه العائلة ، كما يبرز هذا الأمر أيضا في استطاعت أهل عبد المتجلي شراء الألبسة الفاخرة بعدما كان همهم الوحيد هو توفير لقمة العيش " وانفجرت أسارير عبد المتجلي حينما رأى أمه تلبس جلباب أسود من القطيفة الفاخرة ، وأخته ترتدي ثوب حرير يليق بمقامها" ² فقد اصبحت أم عبد التجلي وأخته يلبسون ألبسة تليق بهم وذلك بفضل زوجته أم صابرين ، ويظهر هذا التحسن أيضا حين فظلت أم صابرين أن تضع مولودها في عيادة خاصة بدل مستشفى الحكومة رغم غلاء سعرها وذلك لتلقي العناية اللازمة " ولما خيرها الطبيب بين إجراء الولادة في عيادته أو إجرائها في إحدى مستشفيات الحكومة ردت بحزم : لا يا بك ..مستشفيات الحكومة فيها إهمال ... والأطباء الجدد يتمرنون فينا ، لابد من البحث عن يتوسط لنا هناك نتوكل على الله" ³

وفي هذا دليل واضح على الرقي الاجتماعي الذي وصلت اليه عائلة عبد التجلي.

ومن مظاهر التحسن الاجتماعي لهذه العائلة التي أدرجها كامل الكيلاني في هذه الرواية نجد أيضا : إقامة أم صابرين عرس فخم لأخت زوجها بدرية وإزاحتها لهذا الهم الذي كان يقلق عبد المتجلي ويشغل تفكيره دائما " وكان أول شيء فكرت فيه هو إقامة حفل زواج لائق لبدرية شقيقة عبد المتجلي وزوجها أشرف" ⁴ بالإضافة إلى ذلك هو بناؤها لبيت جديد أكثر إتساع وحدائة من بيتهم الذي إحترق وعمرته بأثاث من الطراز الفاخر ، واصبحوا

¹ د نجيب الكيلاني ، امرأة عبد المتجلي ، ص 34

² المرجع نفسه ، ص 24.

³ المرجع نفسه ص 60.

⁴ المرجع نفسه، ص 90.

يعيشون أكثر رفاهية ويظهر ذلك من خلال هذا المقطع " نظر عبد المتجلي حوله فوجد كل شيء يوحي بالإرتياح والإطمئنان، البيت الجميل الذي بنته زوجته والأثاث الفاخر الذي تتناسق قطعه وألوانه وطرازه والخدم يسهرون على راحتهم .. والمراوح الكهربائية، ترسل نسима عليلا يعبث بشعرهم والفواكه الموسمية الطازجة موضوعة في أطباقها ذات الأشكال البديعة، والسجاد الفاخر يعطي أرض الغرفة الرحبة، والثريات المتألقة تتدلى من السقف " ¹ من خلال هذا المقطع يتضح لنا التيسير الكبير في الوضع الاجتماعي لعائلة عبد المتجلي وانتقالهم من حياة الفقر إلى حياة العز والرفاهية.

وبسبب هذا التيسير والتحسن المبهر في أوضاعهم استطاعوا أن يذهبوا في رحلة للتصنيف لأول مرة في حياتهم " سوف نذهب إلى الإسكندرية للتصنيف، لقد اشترت شاليه في المعمورة جميلا ظريفا... على البحر مباشرة...، لطالما حلم بأن يرتمي على رمال الشاطئ، ويترك جسده للشمس والهواء والبحر " ² نلاحظ أن الذهاب إلى البحر كان بمثابة حلم بعيد لعبد المتجلي لكن الآن بسبب تغير الأوضاع وارتقاء مكانتهم الاجتماعية استطاعوا شراء شاليه والاستمتاع بأجواء التصنيف على شاطئ البحر.

لكن على الرغم من كل هذا الرقي الاجتماعي الذي وصلت إليه العائلة لكن نجد أن عبد المتجلي كان دائما يتخبط بين قبول هذا الوضع ورفضه، فأحيانا نجده سعيدا راضيا ومساندا لزوجته ويظهر ذلك من خلال المقاطع التالية: " كان يشعر بينه وبين نفسه بقدر لا بأس به من الارتياح لذلك الإنتعاش الإقتصادي والمادي الذي ارتفع بمستواه ومستوى

¹ د. نجيب الكيلاني، امرأة عبد المتجلي، ص 16.

² المرجع نفسه، ص 166.

الفصل الثاني: تجليات الأنساق الدينية والاجتماعية في رواية امرأة عبد المتجلي

عائلته" ¹ وكذلك " وتذكر عبد المتجلي أيام الفقر الزاهية وما فيها من مشقة فتمتم في خشوع هذا من فضل الله " ²

ففي هذه المقاطع يتضح لنا تقبل عبد المتجلي لهذا الإنتعاش الاجتماعي وارتياحه له لكن من جهة أخرى نجد أنه يناقض نفسه ففي بعض الأحيان نجد أنه يفضل حياته القديمة وذلك لأنه كان يرى في حياة الفقر الهدوء والطمأنينة على عكس ما يعانيه الآن من مشاكل جراء تحسن وضعهم الاجتماعي " وراوده هاجس ، وهو أن حياته الأولى الهادئة الفقيرة المتواضعة كانت أفضل بكثير مما يعانيه اليوم " ³

نستنتج في الأخير أن حياة عائلة عبد المتجلي الاجتماعية طرأت عليها تحولات في مستوى المعيشة ففي البداية كانت عائلة فقيرة ثم بدأت في التحسن بفضل جهد زوجته وجديتها في العمل إلى أن اصبحوا أغنياء ، أما بالنسبة لعبد التجلي فكان أحيانا يتقبل حياته ومن جهة أخرى يرفضها ويحن إلى حياته السابقة.

ب_ الوضع الاجتماعي بالنسبة للقرية:

جرت أحداث رواية امرأة عبد المتجلي لكامل الكيلاني في قرية كفر أبو سالم وهي إحدى القرى المصرية البسيطة.

فمن خلال تتبع أحداث هذه الرواية تتجلى لنا الأوضاع الاجتماعية لهذه القرية ، حتى وإن لم تكن مقدمة بشكل مباشر من طرف الروائي إلا أننا نستطيع أن نستنتجها من خلال تفاصيل الرواية والأحداث الواردة فيها.

¹ د. نجيب الكيلاني ، امرأة عبد المتجلي ، ص 109/108.

² المرجع نفسه، ص 162.

³ المرجع نفسه ،ص .71.

حيث يتضح لنا في بداية الرواية أن هذه القرية كانت متخلفة لذلك فإن جل سكانها كانوا بسطاء يعانون من أوضاع اجتماعية مزية كما أن مصدر قوتهم هو الزراعة إذ كان أغلبيتهم يعملون فيها ويظهر ذلك عندما قال الروائي "كانت انطلاقة حرة معبرة عما يجيش في قلوب الفلاحين البسطاء الطيبين"¹ كما أن أوضاع القرية كانت جد بسيطة فقد كانت تقتقر إلى المرافق الثقافية حيث نلاحظ ذلك عندما تحدث عبد المتجلي عن المسرح، فقريه كفر أبو سالم كانت تقتقر لهذا المرفق الثقافي المهم، حتى عندما أراد عبد المتجلي إنشاءه لم يكن هناك إمكانيات وذلك بسبب فقر أهل القرية فهم يتقاضون أجر زهيد لا يكفيهم حتى لقوت يومهم " فهل سيجمع عبد المتجلي التبرعات لإنشاء مسرح حقيقي؟؟ إن الناس يتبرعون بصعوبة لترميم المساجد والمدارس ، بل لا يدفعون أحيانا إلا تحت الضغط والإكراه الخفي ، ومن يجرؤ على طلب المعونة للمسرح فيتعرض للسخرية والازدراء والمسرح عند الفلاحين نساء جميلات ورقص ..وقلة حياء"² يتبين لنا من خلال هذا المقطع الفقر الذي كان يعاني منه أهل القرية فهم لم تكن لهم الإمكانيات حتى لترميم المدارس والمساجد وكذلك نلاحظ أنهم كانوا متخلفين فهم لا يعرفون قيمة المسرح إذ يرونه للزهو والاستمتاع فقط .

فالروائي نجيب الكيلاني حاول من خلال هذه الرواية أن يدخل لنا قضايا ومشاكل مجتمع كفر أبو سالم بكل تفاصيلها ، وذلك باعتبار الرواية شكلا من أشكال التعبير الاجتماعي، إلى أنها تعالج قضايا المجتمع لذا عدت أنفع وظيفة اجتماعية وتعد أيضا وسيلة من وسائل التربية والتثقيف والتهديب"³.

¹ د. نجيب الكيلاني ، امرأة عبد المتجلي ، ص 06.

² المرجع نفسه ، ص 1 .

³ عبد المالك مرتاض، في نظرية الرواية (بحث في تقنيات السرد) ،دوان المطبوعات الجامعية ، د ط ، 1989، ص

نستنتج من خلال هذا أن الرواية هي أصدق تعبير عن أي مجتمع من المجتمعات لأنها تعالج مشاكله وقضياه كما أنها وسيلة تثقيفية للمجتمع.

ومن بين المشاكل التي عالجها نجيب الكيلاني أيضا هو التخلف الدنو الاجتماعي لأهل قرية كفرا أبو سالم ومن مظاهره عدم توفر أهلها على التلفون إلا النخبة منهم.

إضافة إلى مظهر آخر من مظاهر التخلف والدنو الاجتماعي لهذه القرية هو عدم توفر أهلها على التلفون إلا النخبة منهم " وعبد المتجلي يعرف الفئات المستثناة في الدور في توزيع الهاتف كالضباط والأطباء وكبار رجال السلطة ، وأصحاب الأعمال الضخمة وغيرهم وهو ليس في العير ولا في النقيع " ¹ معنى هذا أن الفقراء من أهل القرية ليس لهم الحق في امتلاك الهاتف وذلك بسبب غلاء سعره.

كما أن القرية كانت تفتقد إلى طبيب لكي يتداوى فيه أهلها ويظهر ذلك عندما مرض عبد المتجلي فإنه كان يضطر للذهاب إلى مدينة طنطا لكي يتعالج " ساءت حال عبد المتجلي من استعصاء الأرق على العلاج فيمم وجهه شطر مدينة طنطا لكي يستشير طبيبا متخصصا دون أن يخبر أحد بذلك " ² وفي هذا دليل على مدى بساطة هذه القرية وأوضاعها الاجتماعية المزرية.

كذلك بسبب هذا الوضع المزري للقرية فإن حتى الدارسين والمتحصلين على شهادات لا يجدون فيها عمل لائق فيصبحون مثلهم كمثل غير الدارسين ، وذلك لأن القرية لا تمتلك مؤهلات لكي توظفهم في مناصب تليق بمستوى دراستهم " يجب أن يعترف عبد المتجلي رغم تحصيلهم العلمي لا يختلفون في التوجه عن أم صابرين ، فهم مقيدون

¹ د. نجيب الكيلاني ، امرأة عبد المتجلي ، ص 34.

² المرجع نفسه، ص 22.

بسلاسل الوظيفة ، يجدون في البحث عن دخل إضافي حتى يستطيعون العيش بين نيران الغلاء المشتعلة"¹

نستنتج من هذا أنه حتى الذي درس لم يستطع إخراج نفسه من عالم الفقر الذي يغلب على أكثر أهل قرية كفر أبو سالم ، فظروف القرية لا تسمح لهم حتى بالتوسع في مجال دراستهم "قرينتا يا أم صابرين إسمها كفر ابو سالم وهي لا تصلح كمثال عند ذكر التبخر في العلم "² وفي هذا دليل واضح على مدى التخلف الاجتماعي والوضع المزري الذي تعاني منه القرية.

كما أنه بالتعمق في أحداث هذه الرواية أكثر نجد أن الروائي ذكر مظهرا آخر يثبت الوضع المزري الذي تعاني منه القرية وسكانها وهي حالة الطرقات فهي كانت غير معبدة وتسبب إرهاق لمستعمليها "ركب حافلة مكيفة الهواء في أماكن الدرجة الأولى ،كانت الرحلة إلى عاصمة الإقليم مريحة لكن التكلفة إلى القرية كانت زحاما وغبارا وضجيجا"³

نستنتج من خلال هذا أن الوضع الاجتماعي للقرية كان في حالة يرثى لها فالروائي نجيب الكيلاني حاول من خلال هذه الرواية أن ينقل لنا أحوال الطبقة الدنيا من المجتمع المصري، باعتبار الرواية هي الوسيلة التي يوصل بها الروائي أحوال المجتمعات إلى العالم كله" هو الأدب الذي يأخذ موضوعاته ونماذجها من بين أفراد الشعب أي الطبقات الدنيا بعيدا عن الطبقات الرفيعة"⁴ نستنتج أن الأدب بصفة عامة هو مرآة ينقل بها الروائي أو المبدع الأوضاع الاجتماعية والمشاكل عن طريق الكتابة ليوصلها بطريقة إبداعية للمتلقي، من جميع النواحي ، لكن هذا الأمر لم يدم طويلا فبعد مدة وجيزة بدأت الأوضاع

¹د. نجيب الكيلاني ، امرأة عبد المتجلي ، ص 31.

² المرجع نفسه ،ص 3 .

³ المرجع نفسه ،ص 124 .

⁴ ينظر، داوود عطاشة ،قضايا النقد العربي قديما وحديثا، دار العلمية الدولية للنشر والتوزيع، ط2، عمان ، الأردن ،

1952، ص 136.

الاجتماعية للقرية تتحسن شيئاً فشيئاً وذلك بسبب أم صابرين التي نشطت الحركة التجارية وحسنت الكثير من أمور القرية " لقد حلت لهم الكثير من المشاكل التي عجزت الحكومة عن حلها ، كما قامت بترميم وصيانة المساجد والمدارس ، ووفرت حافلة كبيرة تشير بين القرية وعاصمة الإقليم ، وأخرى للمركز ، كي لا يجدو مشقة في السفر وبأجر معقول ، ولم تمنع بشراء محاصيل الأرض بأزيد قليلا من سعر السوق ..."¹ وبسبب كل هذه الإعانات التي قدمتها أم صابرين فقد تغيرت أمور القرية إلى الأحسن تغيرا جذريا وما ساعد على تحسين الأوضاع أيضا عوامل أخرى منها: "الإقبال على زراعة العنب النباتي بدل من المحاصيل التقليدية ، وكثرت عدد العاملين في الخارج وسبب آخر هو تجريف الأراضي الزراعية وصناعة طوب المباني منها ، وانتشار حرف جديدة في القرية "²

في الأخير نصل إلى خلاصة مفادها أن الوضع الاجتماعي لقرية كفر ابو سالم كان جد متدني فسكانها كانوا يعانون من الفقر والتخلف لكن بسبب أم صابرين وعوامل أخرى فإن الأوضاع الاجتماعية تغيرت كثيرا إلى الأحسن وحلت العديد من المشاكل التي كان يعاني منها أهل القرية.

ج_ الظلم والفساد في قرية كفر ابو سالم:

يعتبر الظلم والفساد في المجتمع من الأمور المكروهة التي نهانا عنها ديننا الحنيف وذلك لما يسببانه من تدهور وتفكك في المجتمع ، عن ابي فراء الغفاري رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم فيما يرويه عن ربه " يا عبادي إني حرمت الظلم على نفسي ثم جعلته بينكم محرما فلا تظالموا" وقال الله تعالى عن الظلم أيضا في القرآن الكريم " وتلك القرى أهلكتناهم لما ظلموا وجعلنا لمهلكيهم موعدا " سورة الكهف، الآية 59 .

¹ د. نجيب الكيلاني ، امرأة عبد المتجلي ، ص 127.

² المرجع نفسه ، ص 131.

نستنتج من هذا أن الله سبحانه وتعالى قد حرم الظلم على عباده وتوعد لمن ظلم بعذاب عظيم ، ونفس الأمر بالنسبة للفساد فقد نهى عنه أيضا يقول تعالى : "ولا تفسدوا في الأرض بعد اصلاحها ودعوه خوفا وطمعا إن رحمة الله قريبة من المحسنين " سورة الأعراف، الآية 56.

لكن على الرغم من كل هذا النهي إلا أننا نلاحظ أن هذين الظاهرتين قد أصبحتا منفشيتين بكثرة في المجتمع وخاصة المجتمع العربي فقد أصبحت تهدد كيانه وهذا كله بسبب نقص الوازع الديني ، هذا ما لفت انتباه المبدعين والروائيين فأصبحوا يتخذون من كتاباتهم مجالا لعرض هذه الظواهر ومعالجتها.

ورواية امرأة عبد المتجلي لنجيب الكيلاني بوصفها رواية عربية تتحدث عن جانب من المجتمع المصري هي الأخرى نجدها حاملة لهذه الظواهر ، فمن خلال دراستنا لها نجد أن قرية كفر ابو سالم التي بنيت عليها أحداث الرواية مليئة بمظاهر الظلم والفساد إذ نجدها منفشية فيها بكثرة وذلك بسبب تغير القيم الدينية التي كان مبني عليها المجتمع وتحللها.

ومن مظاهر الظلم في هذه القرية نجد أن سكانها كانوا لا يعرفون لا حق ولا باطل بل يتبعون القوي والمنتصر " وهكذا الناس دائما مع المنتصر ولو كان على باطل ... وأعداء للمهزوم ولو كان صاحب حق " ¹ فعندما لم يجد عبد المتجلي الونش المسروق الذي ذهب للبحث عنه لم يقف معه أحد حتى وإن كان على حق لكن لو وجده لكان عكس ذلك.

إضافة إلى ذلك فإن كبار القرية مثل العمدة وشيخ الخفراء بحكم أنهم أقوىاء و هم المتحكمون في القرية فكانوا لا يسمحون لأحد بممارسة التجارة أو أي عمل إلا بالاستفادة معهم وإلا فإنهم يخربون ذلك العمل ، قال عبد المتجلي عندما علم أن زوجته

¹ د. نجيب الكيلاني ، امرأة عبد المتجلي ، ص 05.

ستبدأ التجارة: "فمثلا حضرة العمدة سيتصدى له ،.. وقد يبلغ مصلحة الضرائب ، وربما يوعز إلى الخفراء كي يدهموا المحل ويسرقون البضائع" ¹.

يتضح لنا من خلال هذا القول أنه كان هناك ظلم واستبداد من طرف كبار القرية على الضعفاء والفقراء الذين يحاولون تحسين أوضاعهم الاجتماعية فعندما أرادت أم صابرين تغيير أوضاعها بممارسة التجارة وبدأت أوضاعهم الاجتماعية تتحسن قاموا بإحراق منزلهم "لقد أشعل مجهول النار في منزل عبد المتجلي" ² هنا يظهر لنا الظلم الذي عانى منه عبد المتجلي في قرية كفر ابو سالم.

إضافة إلى ذلك نجد أن الروائي قد أدرج مظهرا آخر من مظاهر الظلم ويتجلى ذلك حين أحرق الشيخ إبراهيم شارب عتيق رغم أنه ليس المذنب في حرق بيت عبد المتجلي " إن بيتك لم يحترق وحده بل أحرق معه شارب شيخ الخفراء عتيق " ³ حيث نلاحظ أن الشيخ إبراهيم كان يمارس جبروته على العمال الذين تحت يده فعند أي خطأ منهم يعاقبهم أشد عقاب ، فقد قام بتعذيبه حتى أصبح يتمنى الموت " قال :أقتلوني يا بك لكنهم أرادوا أن يعذبه أكثر ' لسنا من أنصار القتل السريع الحاسم عندما يخونك ساعدك الأيمن و أمين شرك وموضع ثقتك فإنها كارثة ما بعدها كارثة " ⁴ من هنا يظهر لنا الظلم والاستبداد الذي كان يمارسه الشيخ إبراهيم في رعيته حيث كان لا يرحم أحد، وهذا الأمر يتنافى مع تعاليم ومبادئ ديننا الإسلامي، قال الله تعالى: " إن الذين كفروا وظلموا لم يكن الله ليغفر لهم ولا ليهديهم طريقا " النساء، الآية 168.

¹ د. نجيب الكيلاني ، امرأة عبد المتجلي ،ص 09.

² المرجع نفسه ،ص 67.

³ المرجع نفسه ، ص 80.

⁴ المرجع نفسه، ص 96.

من خلال هذه الآية يظهر تهديد واضح من الله سبحانه وتعالى للظالمين من عباده وكيف هو مصيرهم، أما موقف عبد المتجلي من كل هذا فقد كان موقفا رافضا لكل هذا الظلم من كبار أهل القرية وزعمائها حيث قال " وثعابين الحقد والمكر يريدون ان يستولوا على كل شيء .. إنني أرفض الظلم والإهانة " ¹ كما أنه كان يسعى دائما إلى تغيير هذا الوضع وإبطال الظلم السائد في قريته ويظهر ذلك حين قال: " كيف نتغلب على قوى البطش والطغيان ونحقق العدل بين الرعية " ²

نفهم من هذا أن عبد المتجلي كان ضد الظلم الذي كان منتشر فقيمه كانت أسمى من ذلك حيث كان يدعو إلى الخير والعدل بين الرعية.

إضافة إلى ذلك نلاحظ أن الفساد هو الآخر له عدة مظاهر منتشرة بقوة في هذه الرواية ومن أبرزها:

أولا السرقة ويظهر ذلك من خلال هذا المقطع " ثم إن كفر ابو سالم فيه عصابات تسرق الحقول والبهائم والبصل والخبز والزبدة والأواني النحاسية ،للصوص في القرية غير متخصصين فهم يسرقون أي شيء " ³ يتضح لنا من خلال هذا القول أن هذه الظاهرة كانت منتشرة بقوة في هذه القرية وهي تهدد التجار وأصحاب الأرباح في الفئة الأولى على الرغم من أن الله تعالى قد نهى عنها في قوله " والسارق والسارقة فاقطعوا أيديهم جزاء بما كسبا نكالا من الله والله عزيز حكيم " سورة المائدة- الآية 38، إلا أنها لا تزال متواجدة في المجتمعات العربية وبكثرة وخصوصا مجتمع كفر أبو سالم.

كذلك نجد مظهرا آخر من مظاهر الفساد وهي الرشوة التي نلاحظ بروزها بقوة في قرية كفر أبو سالم من قبل التجار وكبار أهل القرية مثل العمدة والخفراء " وهيمنة الرشوة

4 د . نجيب الكيلاني ،امرأة عبد المتجلي ، ص 70.

² المرجع نفسه، ص 20.

³ المرجع نفسه ، ص 09.

والوسائط في قضاء الحاجات " ¹ حيث أنهم كانوا لا يقدمون تسهيلات إلا للذي يقدم لهم رشوة تحت مسمى عمولة للتسهيلات " إنها ليست رشوة يا عبد المتجلي هذه مجرد عمولة أو مصاريف إدارية مقابل التسهيلات الأمنية والتجارية التي يحظى بها السوبر ماركت " ² نلاحظ أنهم في هذه القرية يطلون ما حرم الله تحت مسميات أخرى وهذا ما أدى إلى انتشار الفساد الاجتماعي في هذه القرية قال الله تعالى: " ولا تقولوا لما تصف ألسنتهم، هذا حلال وهذا حرام لتفتروا على الله الكذب إن الذين يفترون على الله الكذب لا يفلحون " سورة النحل الآية 116، نفهم من هذه الآية أن من يفتري على الله الكذب ويحلل ما حرم فإنه لا يلقى خيرا في حياته وهذا ما حدث لأهل كفر أبو سالم، إضافة الى ذلك نجد أن الروائي قد أدرج أيضا مظاهر الغش والتزوير في الانتخابات ، وهذا هو سبب سقوط عبد المتجلي فيها ، ويظهر ذلك حين قالت أم صابرين " سوف نطعن في الانتخابات إنها مزورة مائة فالمائة. ابتسم عبد المتجلي وقال : الانتخابات طول عمرها مزورة " ³

نستنتج من هذا أن كبار أهل القرية والمسؤولون دائما يقومون بتزوير الانتخابات ويربحون الذي يعجبهم ويدفع أكثر لهم ، " وكان السبب الوحيد الذي اعتقدت أنه وراء سقوطه هو أنها لم تعط الإدارة المبلغ المناسب ، ولا شك أن هناك من دفعوا أكثر منها " ⁴ معنى هذا أن أم صابرين أرجعت سبب سقوط زوجها هو أنها لم تدفع المبلغ الكافي للعمدة ، وهذا يدخل أيضا مع الرشوة التي تحدثنا عنها سابقا ، وبهذا نجد أنهم بهذه التصرفات ينشرون الفساد والحقد في قلوب بعضهم .

كما نلاحظ أيضا انتشار المخدرات بين أهل القرية وهي ظاهرة خطيرة تؤدي إلى فساد المجتمع وهلاكه ، ويظهر ذلك حين قال الروائي " واتضح أن هذه العصابة كانت

¹ د. نجيب الكيلاني ، امرأة عبد المتجلي ، ص 133

² المرجع نفسه ، ص 13.

³ المرجع نفسه ، ص 86.

⁴ المرجع نفسه ، ص 65

تدمن المخدرات وتعتدي على أعراض النساء " ¹ كما نجد هذه الظاهرة أيضا حين كان يبحث عن دواء للأرق فقال له صديق في العمل " فص فيون يجعلك في دنيا غير دنيا مخدرات "؟؟؟" ²

من خلال هذ المقاطع نلاحظ انتشار هذه الظاهرة في مجتمع كفر ابو سالم بكثرة والتي تعد سببا من أسباب فساد هذا المجتمع.

كما يظهر الفساد أيضا في لقاء العمل الذي ذهب إليه عبد المتجلي في طنطا للقاء رجال الأعمال بدل زوجته حيث وجد في ذلك المكان كل مظاهر الفسق والفساد التي لم يشاهدها في حياته ولم يتوقع رؤيتها " لقد رأى في الحفل الساهر الذي شهده إمارات التفسخ والفساد جهارا سمع بأذنيه ورأى بعينه مجموعة من المتأمرين يستغلون الفرصة لإثراء وتكديس الأموال بشتى الوسائل والحيل " ³ إضافة إلى قدوم الراقصات أيضا إلى ذلك الحفل والموسيقى الصاخبة " لكن شد انتباهه إندفاع رقصة جميلة كالسهم الذهبي وسط المدعوين ،وضجة قاعة الاجتماع بالغناء والموسيقى الصاخبة حتى كاد رأسه أن يتصدع " ⁴

نلاحظ أن ذلك المكان لم يكن للعمل أكثر مما كان للفسق والفساد والمجون ، لكن عبد المتجلي على الرغم من حضوره إلا أنه لم يعجبه الأمر إطلاقا ، لأن ذاك الأمر لا يتناسب مع طريقة تفكيره وقيمه ومبادئه " يا أم صابرين لماذا قذفتي بي في هذا العالم المخيف ؟ أنا رجل بسيط متواضع الآمال " ⁵ هنا يظهر لنا تدمر عبد المتجلي من زوجه التي

¹ . نجيب الكيلاني ، امرأة عبد المتجلي ، ص 132.

² المرجع نفسه، ص 27.

³ المرجع نفسه ، ص 163.

⁴ المرجع نفسه، ص 154.

⁵ المرجع نفسه، ص 155.

زجت به في هذا العالم الذي لا يتناسب مع شخصيته ، فهو دائما كان ضد الفساد والظلم الذي يحصل في المجتمع ولم يتقبله أبدا.

من خلال كل هذا نكون قد حصرنا أغلب الظواهر الاجتماعية الواردة في رواية امرأة عبد المتجلي لنجيب الكيلاني والتي أعطتنا نظرة على طبيعة الحياة في مجتمع قرية كفر أبو سالم وكيفية تعامل عبد المتجلي وزوجته مع كل الآفات والظواهر الموجودة في قريته.

3- نسق المرأة:

جسد الروائي نجيب الكيلاني في روايته المرأة بكل صورها وأوضاعها وآلامها ،حيث تطرق إليها بمظاهر متنوعة ومتباينة ، فهي الأخت والأم والزوجة الصالحة وتحل مكان الصديق في بعض المواقف ، تحارب وتتعدى الصعاب لتصل إلى أسمى المراتب ،فقد احتلت مناصب عليا فأصبحت بذلك تنافس الرجل في شتى الميادين حيث يرى محمد سعيد فرح " أن الحركة النسائية اجتماعية تهدف إلى حصول النساء على حقوقهم وعى مراكز اجتماعية متكافئة ومتساوية مع مراكز الرجال في جميع مجالات الحياة ابتداء بالأسرة مرورا بالسياسة وانتهاء بالعمل والفنون " ¹

يتضح لنا من هذا أن المرأة لم تعد منحصرة في الأسرة فقط بل تطورت قدراتها لتتدخل عالم الشغل والإبداع.

كذلك الإسلام أعطى للمرأة حقوقها ومكانة مرموقة في المجتمع زادت جلالا ووقارا ،فقد نهى عن ظلم المرأة وقهرها والتعدي على حقوقها المادية والمعنوية ، فالرسول صلى الله عليه وسلم قد استوصى بالنساء خيرا في خطبة الوداع ،قال الله تعالى " يا أيها الذين آمنوا لا تراثو النساء كرها ولا تعضلوهن لتذهبوا ببعض ما آتيتموهن " سورة النساء ، الآية 19 . فالأنثى هي تلك الزهرة المعطاءة إذا سقيتها جادة عليك بالعطاء وغمرتك بدفئها وحنانها

¹ محمد سعيد فرح ، تغيير مكانة المرأة في الأدب النسائي المصري ، مجلة النقد الأدبي _النقد الثقافي ، ص 526

الذي فطرها الله إياه. ، لذلك نجد أن الروائي قد ركز على دور المرأة في هذه الرواية ،حيث كان عنوانها "امرأة عبد المتجلي"المفتاح لنعرف طريقة تفكيره ،فقد كان اختياره له فيه دقة ودلالة أراد من خلاله إيصال رسالة للمتلقي فالكلمة الأولى من العنوان كانت "امرأة" وهذا يدل على أن الرواية عموما موضوعها الأساسي هو المرأة العربية المكافحة والذكية من جهة والمضطهدة و المهانة من طرف الشعب العربي من جهة أخرى ، وهو الأمر الذي يتفق بقوة على ما يدور داخل المتن الروائي من خلال شخصية البطلة أم صابرين التي كانت مثال حي عن المرأة العربية الناجحة لكن رغم كل ذلك إلا أنها لم تستسلم لظلم المجتمع العربي الذي كان دائما يمارس سلطته الذكورية على المرأة القوية لكي يهدمها .

كانت أم صابرين كغيرها من الفتيات القاطنات بقرية كفر أبو سالم لها أحلام وطموحات تأمل بالوصول إليها حيث كان العامل المحوري لتحقيق تلك الطموحات والخروج من الفقر المدقع الذي كانت تعيشه هو دخولها عالم الشغل ، إلا أن عائلة زوجها أرغمتها على المكوث في البيت وحرمتها من إتمام ما يجول في خاطرها ، فهذا المجتمع مجتمع قانع للأحلام والطموحات تسيطر عليه العادات البالية التي ترى أن البنت شوكة عالقة في حلق أهلها .

لكن رغم كل هذه العراقيل لم تستسلم أم صابرين للحظة فانتهجت أسلوب الإقناع كوسيلة أولية للوصول إلى مبتغاها حيث كانت دائما تفتح مجال للتحاور وتبادل الآراء والأفكار سواء مع أهل زوجها والحكومة "إذ دع الأمر لي وسأتصرف مع العمدة ، ومع الحكومة ، التجارة لي والسياسة لك .

لم تستمر معارضة العجوز رمانة طويلا ، وخاصتا عندما ناقشتها أم صابرين "أبغض النظر عن المساواة التي تلقفتها من مجتمع لا يستقبل المرأة الناجحة ، إلا أنها استطاعت سقله وفرض نفسها وإعطاء مكانة مرموقة لها وسطه.

فباشرت أم صابرين بأعمالها التجارية المتباينة وحققت نجاحات مبهرة ، لكن ضحية ذلك النجاح انكسار عشاها الزوجي فتعرضت للطلاق من طرف زوجها عبد المتجلي" قال بكل هدوء يحسد عليه ، وودون توقع منها : أنت طالق يا أم صابرين "فلم يكن لها خيار آخر غير القبول بهذا الطلاق والاسلام للواقع والرضى به فقررت هجرانه والاختفاء عن الأنظار" قالت أمه هازئة ، فرد :

نعم .

لقد تركت لك البلد ورحلت ، ولا يعلم أحد أين ذهبت ،"³

بعد الطلاق تدارك عبد المتجلي الوضع وتفطن للكارثة التي أوقع نفسه فيها فأخذ يهوي كالمجانين ، متناسيا كل أفكاره الدينية والسياسية التي كان منحصر فيها وأصبح همه الوحيد كيفية إرضاء أم صابرين وإرجاعها .

تتابعت وتواصلت أحداث الرواية وانقلبت رأسا على عقب ، فأم صابرين انكسرت ولم تعد بتلك القوة الهائلة التي كانت تتميز بها مما أدى بها الوضع إلى التخمين في المكوث بالبيت تاركنا كل ممتلكاتها تحت تصرف زوجها عبد المتجلي لتستطيع إرضاءه والمحافظة على أسرتها" وفي اليوم التالي عرضت أم صابرين على زوجها عبد المتجلي أن يتولى وحده مسؤولية أعمالها التجارية ، مسترشدا بتجربتها وخبرتها الناجحة على أن تتفرغ هي للبيت

¹ د. نجيب الكيلاني ، امرأة عبد المتجلي ، ص 10.

² المرجع نفسه ، ص 106.

³ المرجع نفسه ، 117

ولتربية الأولاد¹ لكن ضمير زوجها اليقظ وتوجهه الديني لم يسمح له بممارسة هذا العمل التجاري لكونه يرى فيه شوائب ومحرمات كثيرة لا ترضي الله ، فقرر إعادة مسؤولية العمل لزوجته من جديد .

قبلت بهذا العرض وأصبحت أكثر قوة مما كانت عليه وهذا ما جعل أعداء السوق يحقدون عليها أكثر ويكيدون لها المصائب ، لكن لطالما كانت تتجو منها بدائها وفطنتها ، برغم من هذا إلا أنه في الأخير استطاع العدو معرفة نقطت ضعفها المتمثلة في حبها الغير محدود لزوجها ، فاستغلوا شوقها ولهفتها للقائه وقاموا بقتلها مباشرة دون رحمة ولا شفقة "لقد أطلق الرصاص على أم صابرين ، وهي جالسة في حديقة بيتها الصغيرة، وعم الصراخ والعيول وطلب النجدة والإسعاف"² فعم الضجيج القرية وتعالق آهات السكان من قوة الفاجعة التي حلت في كفر أبو سالم ، فقد ذهبت تلك المرأة المطيعة لزوجها ، أم اليتامى والمساكين ، المرأة المعطاءة ، فيمكن القول بصفة عامة أن أم صابرين أعظم مصدر للعطاء في كفر أبو سالم ويرحيلها تركت فراغ كبير في قلوب أهل القرية .

أ_ نسق المرأة العاملة:

أعطت رواية امرأة عبد المتجلي نظرة عن المرأة العاملة المكافحة وخير دليل على ذلك هي أم صابرين ، التي تعتبر أيقونة فريدة في الدهاء والشجاعة ، لم ترضى بحياة الفقر وسعت جاهدا لتغييرها " حيث بدأت مشروعها بطريقة هينة لينة لا تلفت النظر ، فعندما ذهبت إلى طبيب المركز للفحص ، انتهزت الفرصة واشترت عددا من السلع الجذابة ، ثم أخذت تعرض ما لديها على الجيران والزوار في أيام قليلة تمت عملية التسويق منزليا "³

¹ د. نجيب الكيلاني ، امرأة عبد المتجلي ، ص150.

² المرجع نفسه ، ص193.

³ المرجع نفسه ، ص11/10.

نفهم من هذا أن بطلت الرواية أم صابرين لم يكن لديها رأس مال ضخمة فاعتمدت أشياء بسيطة دفعتها إلى تحقيق نجاحات مبهرة، فالإرادة تصنع المعجزات.

كما تطرقت الرواية أيضا إلى ثقافة وقوة المرأة التي برزت من خلال أم صابرين صاحبة الرأي القوي ومواقفها الجبارة في السوق " قالت بثقة: رأس المال موجود ، والزيائن حولنا والله معنا " ¹

فرغم كل العراقيل والمخاوف التي كان يخلقها عبد المتجلي في طريقها إلا أنها كانت مقدامة تأخذ كل الأمور ببساطة ودهاء.

وقد ظهرت في السنوات الأخيرة بحوث عديدة حول موضوع خروج المرأة لميدان العمل وخاصة المرأة الأم، وذلك لمجموعة من الدوافع، ومن بينها الحاجة الاقتصادية ف: "تعد قضايا المرأة وموضوعاتها خصوصية إنسانية حضارية فرضتها ذاتها بحكم العلاقة الدائمة بين المثال والطلب والواقع المعاش، ولقد عاني الوجود البشري الأنثوي من تأزم العلاقة أو تحللها"² فيتضح لنا أنه هناك دوافع دفعت المرأة للخروج إلى العمل منها اكتسابها القوة وفرض لوجودها.

كما منحتنا الرواية نظرة واضحة حول صورة المرأة الناضجة التي استطاعت ان تتناقش كل القضايا بحرية مع زوجها " هي تدرك أن لفظه النجاح تضاد لفظه السقوط وكانت تريد أن تقول له ببساطة أنها على صواب ، وأن توجهاته الذكرية محض خطأ .. قالت : أقول بصراحة المال هو القوة لو كنت غني يا عبد المتجلي لدانت لك الرقاب .. ولنحنى لك العمدة نفسه احتراما و إكبارا ، وشيخ الجامع يا عبد المتجلي ،يرووي أن تسعة أعشار الريح

¹ د. نجيب الكيلاني ، امرأة عبد المتجلي ،ص1 .

² سامية ساعاتي: علم اجتماع المرأة ، مكتبة الأسرة، د ط ،مصر 2003 ،manifest.univ-ouargla.dz.

في التجارة " ¹ يتبين لنا ان هذه المرأة تميزت بحرية التعبير وروح المناقشة حيث أن جديتها مليئة بالحكمة التي تدفع بالشخص إلى بلوغ أعلى المراتب ، لعل النضج العقلي الذي تتمتع به سبق عمرها بعدة سنوات.

كما أعطى لنا الروائي كذلك صورة للمرأة القوية فقد ركز على فطنة الشخصية المحورية للرواية "أم صابرين" واستطاع من خلال ذلك إبراز أهمية المرأة ، ودورها في المجتمع من خلال تبنيها للعديد من القضايا.

كذلك عالجت هذه الرواية قضية المرأة العاملة وما تعانيه من ظلم واضطهاد في المجتمع الذي لا يعرف من الرحمة إلا الشيء القليل ، تهيمن عليه السلطة الذكورية ، فالكاتبة يؤكد أن المرأة تعاني في حياتها من قمع المجتمع البالي في حقها ، لتعيش في صراع مع ذاتها وبين مجتمعها مقيدة بأعراف وتقاليد لا تعرف من الصحة والشرف إلا القليل ، وهذا يتنافى مع كتاب الله عز وجل لكون الله جعلها في نفس المرتبة مع الرجل ، مكرمات بالتكليف، ومعاقيات بذات العقاب لقوله تعالى: " إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوب وقبائل " الحجرات، آية 13.

فنقل لنا الصورة النمطية لتفكير سكان قرية كفر أبو سالم ،المنحصرة في معتقدات أجدادهم ، فلم يسمحوا لزوجة عبد المتجلي بالشروع في مشروعها التجاري ، لكن بلباقة أسلوبها وتمتعها بلغة الحوار استطاعت أن تقلب كل الأمور لصالحها " لم تستمر معارضة العجوز رمانة طويلا وخاصة عندما ناقشتها أم صابرين وشرحت لها طبيعة العمل ،والأرباح المتوقعة ووعدها بالكثير من المنح ، ومساعدتها في حج بيت الله ، وشراء المزيد من البقر وربما الأرض الزراعية " ²

¹ د. نجيب الكيلاني ،إمرأة عبد المتجلي، ص 31.

² المرجع نفسه ،ص 13 .

تميزت أم صابرين بالصبر والذكاء فاستطاعت إقناع المجتمع بما تريد بطريقة بسيطة لا جئنا إلى التفاوض والتحاور البناء.

فالتأثير الذي يمكن المرأة من الممارسة العملية هو الذي من شأنه إحداث الفرق من أجل التواصل إلى اتفاقيات وفي الحالات التي كانت فيها المرأة قادرة على ممارسة تأثير قوي على عملية التفاوض، كانت فرص التوصل إلى اتفاقيات أعلى بكثير منها في الحالات التي كانت فيها ممارسات المجموعة النسائية معتدلة أو ضعيفة غير مؤثرة¹.

نفهم من هذا أن هذه المرأة كائن فعال في المجتمع مشارك في التفاوضات والنقاشات، بكل نزاهة وجدية .

كما صور لنا الروائي مظهر آخر ضد المرأة تمثل في قتل أم صابرين من طرف أعداء السوق ، فبعد أن قتلها المجرم فر هاربا تاركا وراءه ضحية جريحة تستغيث تخرج أنفاسها الأخيرة " لقد أطلق الرصاص على أم صابرين وهي جالسة في حديقة بيتها الصغيرة ... وتعالى الصراخ والعيول وطلب النجدة والإسعاف ،قالت أم صابرين وهي ترتمي على ظهرها منهكة لقد أصابوني في مقتل... الكلاب " ²

فهذا المفهوم التقليدي الذي يتنافى مع النجاحات التي تحققتها الأنثى في الأعراف الاجتماعية سمح لشيخ الخفراء بقتل أم صابرين من أجل المحافظة على أسرته والاستلاء على الرؤوس الكبيرة في السوق. لقد استطاع الروائي إيصال فكرة للمتلقي حينما تطرق إلى مختلف القضايا التي تخص المرأة التي تعاني في المجتمع يؤمن و يدعم الذكر و يعاقب المرأة ظلما وتعسفا ، ولا يأمن بقدراتها ومواهبها لذلك يجب تغيير الأوضاع الاجتماعية

¹ ونيك روس وآخرون، جعل المرأة مؤثرة و ليس مجرد احصائها www.inclusivespeace.org.

² د. نجيب الكيلاني ، امرأة عبد المتجلي ،ص 194.

الراهنة التي تدعم الذكر وتحطم الأنثى فيجب المطالبة بالمساوات بينهم ،فأم صابرين عندما بلغ نجاحها ذروته انتهى بها المطاف جثة هامة وبقة قضيتها رهن التحقيق.

كما سعى نجيب الكيلاني لتقديم مظهر آخر للمرأة المدبرة التي تخمن لكل الأمور وتضعها في مكانها المناسب ،فاستراتيجية زوجة عبد المتجلي في تنظيم أعمالها جعلها ترح كل القضايا لصالحها " عندما ذهبت إلى الطبيب في عيادة خاصةطمأنها وأخبرها أنها تحتاج إلى عملية قيصرية ، والتكلفة في هذه الحالة تصل إلى مائة جنيه"¹

يتضح لنا أن حب هذه المرأة الكبير لعملها ورغبتها الكبيرة في النجاح أخرجتها من مأزق كثيرة ،حيث أن ولادتها تمت في أفخم المستشفيات الخاصة ،بأرقى وسائل الراحة والرفاهية فبطلة هذه الرواية نموذج لعديد من النساء الاتي أرادت الخروج من القيود التي يفرضها المجتمع.

ومن هنا فإن رواية نجيب الكيلاني كسرت جميع الطابوهات والقيود والحواجر التي تقيد وتكبل حرية المرأة متجاهلتا كل القوانين والعادات والتقاليد ،فصور لنا نظرة المجتمع للأنثى. كما أنه سعى في المتن النصي إلى إبراز هوية المرأة كقضية اجتماعية شائكة في المجتمعات العربية المحافظة عامتا والمجتمع المصري خاصتا ، حيث ينظر إلى المرأة بنظرة سوداوية إحتقارية فلا يمكنها الخروج من إطار الأسرة وتربية الأولاد. فهذه النظرة نابعة من معتقدات سلبية والموروثات الشعبية البدائية التي أثرت في المجتمع العربي ،فاعتبر المرأة عنصر ثانوي وظيفتها الوحيدة في الحياة الاهتمام بأشغال البيت وإنجاب الأطفال وإذا حاولت إثبات وجودها يكون لها بالمرصاد ويعاقبها على ذنب لم ترتكبه ويحكم عليها بالموت.

¹ د. نجيب الكيلاني ، امرأة عبد المتجلي ،ص 65 .

الفصل الثالث: الأنساق اللغوية والثقافية في رواية امرأة عبد المتجلي

1-نسق اللغة:

❖ اللغة العربية الفصحى

❖ اللغة الشعرية

❖ اللغة العامية

2- النسق الثقافي:

❖ العادات والتقاليد

❖ المعتقدات الشعبية

نسق الاكل

1. نسق اللغة :

تعتبر اللغة أحد أبرز المقومات التي يجب أن تتوفر في أي بلد من البلدان وهي الركيزة الأساسية التي يبنى عليها الإنسان حياته وذلك "لأنها تمثل البعد الانطروبولوجي له فهي التي تحدد هويته وتجلبه إلى حالة الحضور بل هي مشيئته في اصطلياد العالم"¹ نفهم من هذا أن اللغة تلعب دور كبير في حياة الفرد والمجتمع فهي الوسيلة الوحيدة التي يستطيع من خلالها الإنسان التعبير عن أحاسيسه واحتياجاته ومشاعره والتفاهم مع أفراد مجتمعه والتواصل معهم وفي هذا السياق يعرفها ابن جني يقول : " هي صوات يعبر بها كل قوم عن أغراضهم"² أي هي وسيلة لتلبية احتياجات الناس .

كما أن أبرز ما يميز اللغة أنها لا تختص بزمان أو مكان أو منطقة معينة، إذ نجدها شاملة في جميع بقاع العام فلا يوجد مجتمع بدون لغة.

إضافة إلى ذلك فاللغة تحتل مكانة مرموقة من الجانب الثقافي، فاللغة هي الحاملة لثقافة الأفراد والمجتمعات لذلك اعتبرت من أهم عناصر الأنساق الثقافية "فهي الوعاء الذي يحوي جميع الأنماط الثقافية وسماتها ، فكل ما يكتسبه الفرد ويتعلمه يصل إلى عقله عن طريق اللغة"³ .

نستنتج من هذا أن جميع المعارف التي يتعلمها الإنسان تصل إليه عن طريق اللغة فلا معرفة دونها .

¹ مارتن هايدغر، اللغة أخطر النعم ضمن كتاب اللغة (نصوص مختارة)، تر : محمد سبيلا عبد السلام بن عبد العالي ،سلسلة دفاتر فلسفية ، دار توبقال ، ط1 ،الدار البيضاء ، 1994 ، ص 16 .

² ابن جني أبو الفتح عثمان ، الخصائص ، تح : محمد علي التجار ، دار الكتب المصرية ، د ط ، ج1 ، 1956 ، ص 33.

³ بوزيان ندال، الأنساق الثقافية في رواية شرفات الكلام ل مراد بوكرزازة، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في اللغة العربية وآدابها، إشراف جوادي هنية، جامعة محمد خضير، بسكرة، 2014/ 2015، ص 20

كما أن اللغة هي المادة الخام التي يستند عليها المبدع أو الروائي في عمله الإبداعي، فبواسطتها يعبر عن كل ما يجول في وجدانه وأحاسيسه ومشاعره

وكذلك بواسطتها تصل هذه المشاعر والأحاسيس إلى المتلقي " فاللغة هي أساس الجمال في العمل الإبداعي وأنه لا قيمة لأي عمل إبداعي دون لغة " ¹ نفهم من هذا أن اللغة هي شرط من شروط العمل الإبداعي التي لا يمكن الاستغناء عنها "فهي التي تبرز كل زاوية من الرواية وتنهض بكل عنصر فيها ، من المكان إلى الشخصية " ² .

نستنتج من هذا الكلام الأهمية الكبرى التي اكتسبتها اللغة سواء من الناحية الاجتماعية أو الناحية الإبداعية.

والروائي نجيب الكيلاني نلاحظ أنه من خلال روايته امرأة عبد المتجلي قد أبدع في اللغة من العربية الفصحى إلى العامية إلى اللغة الشعرية، استطاع من خلالها تقريب المتلقي استخدام من أحداث الرواية أكثر وجعلها أكثر متعة هذا ما أضفى على روايته طابعا فنيا وجماليا متميزا.

ومن خلال بحثنا هذا سوف نستعرض هذه اللغات ونقوم بتعريفها وإبراز دلالتها في هذه الرواية .

أ- اللغة الفصحى: تعتبر اللغة العربية الفصحى من اللغات السامية والأكثر انتشارا عبر العالم ، كما أنها لغة ديننا فالقرآن والصلاة لا يصحان إلا بها قال الله تعالى : " أنا انزلناه قرآنا عربيا لعلكم تعقلون " . سورة يوسف ، الآية 2.

¹ الأكاديمية للدراسة الاجتماعية والإنسانية ، قسم الآداب واللغات ، العدد 19، جانفي 2019، ص 107،

<https://www.univ-chlef.dz>

² المرجع نفسه ، ص 107

كما أنها لغة العرب في القديم وكل الأعمال

الأدبية والفنية في عصرنا الحالي مكتوبة بها ، من بينها رواية امرأة عبد المتجلي لنجيب الكيلاني الذي نقل لنا أغلب أحداث هذه الرواية باللغة العربية الفصحى، فكانت لغته واضحة وصريحة لها علاقة مباشرة بالبيئة التي تدور فيها أحداث هذه الرواية ، وهي قرية كفر أبو سالم ، التي سعى الروائي جاهدا في توضيحها ليفهم القارئ طبيعتها وعاداتها وتقاليدها التي كان يسودها التخلف حيث أن المجتمع هناك كان القوي يأكل الضعيف أي أن كبار القرية هم من يحكمون فيها ولا يسمحون للشعب بالتطور والنجاح وخصوصا أن كانت امرأة " أخذ عبد المتجلي يقص في شرح الشروق والملابس التي تحيط به ، فمثلا حضرت العمدة سوف يتصدى له ويطلبه باستخراج رخصة على الأقل ، وقد يبلغ مصلحة الضرائب"¹، يظهر لنا من خلال هذا المقطع الذي سردناه لنا الروائي باللغة العربية الفصحى الصعوبات التي كان يشرحها عبد المتجلي لزوجته التي أرادت تغيير الأوضاع ودخول عالم التجارة والنجاح في حياتها ، فالنجاح في قرية كفر أبو سالم لم يكن بالأمر السهل .

وفي مقطع آخر ينقل لنا الروائي كيف استطاعت هذه المرأة وهي أم صابرين أن تتجاوز كل تلك الصعوبات وأن تدخل عالم التجارة وتقنع من حولها بصحة ما تفعله "لكن أم صابرين كانت من الذكاء بحيث بدأت مشروعها بطريقة هينة لا تلفت النظر"² وفي مقطع آخر " قالت أم صابرين :وما البديل ؟

هز عبد المتجلي رأسه وقال: ليس هناك بديل.

إذن دعوا الأمر لي وسأتصرف مع العمدة ومع الحكومة التجارة لي والسياسة لك.

¹ نجيب الكيلاني ، امرأة عبد المتجلي ، ص 9 .

² المرجع نفسه ، ص 8 .

لم تستمر معارضة العجوز رمانه طويلا ، وخاصة عندما ناقشتها أم صابرين وشرحت لها طبيعة العمل والأرياح المتوقعة¹

نفهم من هذين المقطعين الإصرار الكبير لبطله الرواية أم صابرين وكيف استطاعت أن تبدأ مشروعها و أن تقنع من حولها بما تفعله بعدما رفض الكل الفكرة وبخصوص زوجها عبد المتجلي.

كما تبرز اللغة الفصحى من خلال المحاورات التي احتلت حيزا كبيرا داخل الرواية ، إذ نلاحظ أن الروائي نجيب الكيلاني قد ركز عليه كثيرا وذلك لكونه سمة ضرورية في كل عمل روائي فهو في نظر ميخائيل باخثين " مقوما من مقومات اللغة ، فهو الذي يمنحها مقومات وجودها مادامت لا تحيا بغير الحوار"²

نفهم من هذا أن الروائي يلجأ إلى لغة الحوار في الرواية قصد الإفصاح عن معنى أو دلالة لا تصل إلى القارئ إلا بالحوار.

وفي هذه الرواية نجد أن الحوار كان دارجا بقوة خصوصا بين أم صابرين وعبد المتجلي كما كان كله باللغة الفصحى ومثال ذلك:

" ومن أين أجد وقتا الأرق.

ولما لم يعلق بشيء نهضت وجلست إلى جواره واضعنا يدها على بطنها المتكورة واليد الأخرى على كتفه وقالت مداعبة:

_الأرق الأولاد الذوات يا عبد المتجلي

_ لكن كما ترين أصبح من نصيب الطبقة الكادحة

¹ د. نجيب الكيلاني ، امرأة عبد المتجلي ، ص 10 .

² عباس أمير، العمل الأدبي من المعنى إلى الشكل، دار الفكر، ط1 ، دمشق، سورية ، 2005 ، ص62/63 .

لو كنت كادحا كما تزعم لمنت كالقتيل¹

نستنتج من خلال كل هذا أن السبب الرئيسي الذي جعل الروائي يركز أكثر على هذه اللغة في روايته هو رغبته في إيصال الفكرة بكل وضوح وسهولة إلى المتلقي وهذا ما يميز اللغة الفصحى لذلك نجدنا الأقرب إلى القارئ العربي من أي لغة أخرى وأكثرها وضوحا وسلامة ودقة ، حتى بالنسبة للأجنبي فإنه عندما يتعلم اللغة العربية سيتعلم الفصحى وليس اللهجات العربية الأخرى ، لذلك فإن هذه اللغة تساعد الرواية الآن لتصل الى عدد كبير من القراء وهذا كله " لنؤكد على ضرورة إحترام فكرة تبني اللغة الفصحى في السرد²

على الرغم من سيطرة اللغة الفصحى على رواية امرأة عبد المتجلي إلا أننا نلاحظ أن الروائي بالإضافة إليها قد إستعان ببعض اللغات الأخرى من بينها اللغة الشعرية.

ب- اللغة الشعرية:

تعتبر اللغة الشعرية لغة مميزة فهي تختلف عن الكلام والسرد العادي ، لأنها تقنية تعتمد على تحرير طاقتها الصوتية والتعبيرية وتوجيهها توجها جماليا يفاجئ المتلقي ويهز مشاعره ويستثير حساسيته ويتسلط على خياله³ نفهم من هذا أن الشعرية تجمع بين خاصيتين هما الجمالية واللغوية ، وفي هذا السياق يعرفها أدونيس "أن للنص الشعري خصوصية لا تكون له هوية إلا بها تتمثل في كونه عملا لغويا من جهة وعملا جماليا من جهة ثانية⁴ إذ يكون لغويا في طريقة نظم وتركيب الكلمات وجماليا بلغته المتميزة وخرقه لما هو مألوف وإضافة رموز وموسيقى .

¹ نجيب الكيلاني ، امرأة عبد المتجلي ، ص 19.

² الأكاديمية للدراسة الاجتماعية والإنسانية ، قسم اللغة والأدب العربي ، ص 108.

³ أحمد حاجي ، الشعرية المفهوم والخصائص ، جامعة قاصدي مرباح ، ورقلة ، الجزائر ، ص 10 .

⁴ أدونيس (علي احمد سعيد) ، سياسة الشعر، ط2 ، بيروت ، لبنان ، 1996 ، ص 50 .

كما أن اللغة الشعرية حظيت باهتمام كبير من طرف العرب في القديم فقد أعطوها مكانة مرموقة في حياتهم ،وتواصل هذا الاهتمام بها حتى العصر الحديث ، حتى أنهم لم يكتفوا بها في مجال الشعر فقط بل أصبحوا يوظفونها في أعمال أدبية أخرى من أبرزها الرواية التي كانت مجال مفتوح سمحت للمبدعين والروائيين خاصة بالتعبير عن مشاعرهم و عواطفهم من خلال توظيف هذه اللغة في أعمالهم الإبداعية ، وذلك لكون هذه اللغة ليست للتعبير فقط بل تضفي دلالة على العمل الأدبي فتسمح للمتلقي بفهم ما يلوج في نفسية المبدع لأن اللغة الشعرية ليست أداة للتواصل والتفاهم بين الأفراد والمجتمعات بل هي وسيلة الاستبطان والكشف ، فهي وسيلة للغوص في أعماق نفسية الإنسان، والكشف عما يختلج نفسيته ، من افراح واحزان¹

نفهم من هذا أن اللغة الشعرية تحمل أبعاد دلالية داخل العمل الإبداعي وذلك لكونها حاملة لمشاعر وأحاسيس المبدع الخفية في وجدانه، فتضفي بذلك لمسة جمالية ودلالية وتعبيرية متميزة على الرواية.

لذلك نجد أن الكاتب نجيب الكيلاني قد وظف هذه اللغة بشكل معقول في روايته امرأة عبد المتجلي حيث استطاع من خلالها إطلاع المتلقي عن أحاسيسه ومشاعره بلمسة فنية زادة الرواية ، أو لها كان عندما كان عبد المتجلي يتحدث مع زوجته أم صابرين ذكر مقطع من أغنية قديمة عن الثورة يقول:

خلي الثورة تولع نار

تولع نار

¹ فتيحة حسين ، القراءة الحديثة لجماليات اللغة الشعرية ، مجلة معارف ، جامعة آكلي محمد اولحاج ، المجلد 15، العدد1 ، الجزائر ، 2020 ، ص 40 .

تولع نار¹

إذ نلاحظ أن هذا المقطع هو عبارة عن أغنية مصرية قديمة عن الثورة باللغة العامية ملحنة على شكل أبيات شعرية من الشعر الحر ، تذكر المتلقي المصري بتاريخه والمتلقي الأجنبي تعرفه بتاريخ هذا المجتمع وشجاعته في الدفاع عن وطنه ، فهي مجرد كلمات صغيرة لكن عند سجعها بهذه الطريقة وتلحينها تخلق لنا معاني عميقة يريد الروائي تقديمها لنا وفي هذا يقول أدونيس: " أن لغة الشعر ليست هي لغة تعبير بقدر ما هي لغة خلق"².

كذلك نجد أن الروائي قد وظف هذه اللغة في مقطع آخر عندما كان عبد المتجلي يتحدث مع زوجته أم صابرين عن جده الذي كان من أهل الخطوة ، حين ذكر لها ما كان يردده: " كان يقول : لقمة عيش ، وخلفية عيش ، يفوتو اليومين اللي مفيش ، ولا عيش"³.

نلاحظ أن هذا القول هو عبارة عن حكمة مسجوعه باللهجة العامية المصرية توضح طريقة تفكير أهل الخطوة وطريقة عيشهم، حيث أنهم كانوا يفنون حياتهم لعبادة الله عز وجل ويبتعدون عن كل ملذات الدنيا.

إضافة إلى ذلك حاول الروائي من خلال هذه اللغة أيضا إظهار أوضاع المجتمع في قرية كفر أبو سالم وكيفية أحوال الانتخابات فيها، إذ نجد أم صابرين توضح لعبد المتجلي كيف سيغنون له الناس أن رشح نفسه للانتخابات: " ستسمع أغنيات الشباب والصبايا والخضراء في الشوارع وهم يرددون:

حبيبكم مين

أبو منصور

¹ نجيب الكيلاني، امرأة عبد المتجلي ، ص 17

² عبد الحميد جبهه،الاتجاهات الجديدة في الشعر العربي المعاصر ، مؤسسة نوفل للنشر ،ط1 ، بيروت ،لبنان ، 1980، ص236 .

³ نجيب الكيلاني ،امرأة عبد المتجلي ،ص 41.

نائبكم مين

أبو منصور

خلاله فلتنخبوا

أبو منصور¹

من خلال هذا المقطع تتضح لنا اللغة الشعرية في وسط مجتمع كفر أبو سالم عند تشجيعهم الأحد وتأبيده يقومون بتلحين كلمات مسجوعه ويتغنون بها في الشوارع ، وهنا تظهر قيمة هذه اللغة" المجازية الإيحائية القريبة من لغة الشعر"²، فهي الأنسب للفت الانتباه وتكون أكثر جمالا وحفضا في عقول الناس لذلك نجد أن الناس دائما يميلون إليها بدلا من اللغة العادية .

كما تبرز هذه اللغة أكثر من خلال مقاطع غنائية لحفل ختان ابن عبد المتجلي، حيث أراد الروائي من خلاله تعريف المتلقي بعادات وتقاليد أهل القرية في حفلاتهم وكيف يقيمونها والأجواء السائدة فيها، فنلاحظ أنه ذكر تفاصيل تلك الحفلة ومن بينها المواويل التي قدمها قمر وأسمهان في ذلك الحفل.

نذكر بعض المقاطع منها:

"تقول اسمهان:

عجبنى على نسر جرح في العلامي طار

مالوش مثيل في البراري وخذله

فالسحاب دار

¹ د. نجيب الكيلاني ، امرأة عبد المتجلي ، ص38.

² السعيد أرزقي ، لغة الشعر الحديث ، دار النهضة العربية للطباعة والنشر ، ط3 ، بيروت ، 1983 ص 67

عاشق نجوم السماء والبرد والنسمة

اليوم بطاطي ولا يرضى يعيشه العار

ثم يرد قمر:

عجبي على بنت بيضة جت في صبيحة

عيون غزالة رمتي بسحر جنية

أنا قلت مين العروس؟؟ تغمزوا والغزال

يا ميت ندامة ويا فرح العدا فيه ¹

نلاحظ أن هذه الابيات الشعرية هي عبارة عن موال باللغة العامية المصرية يقوم بأدائها شباب متمرسين ليمتعوا بها الجمهور، والكاتب نجيب الكيلاني وظفها في روايته ليعرف المتلقي على طريقة التي يحتفل بها أهل كفر أبو سالم في حفلاتهم وأعراسهم وليقرب المتلقي من اجواء الرواية أكثر.

كانت هذه أهم المحطات التي استعمل فيها الروائي اللغة الشعرية، إضافة إلى هذه اللغات هناك لغة ثلاثة نجد لها أثر في الرواية وهي اللغة العامية.

ج- اللغة العامية:

اللغة العامية هي لغة الحديث اليومي التي يتحدث بها عامة الناس في أي مجتمع من المجتمعات ، بحيث تأتي عفوية غير خاضعة لقوانين النحو ، والجماعة هي التي تتحكم في ألفاظها، وفي هذا المعنى تعرفها خولة طالب الإبراهيمي: " هي لغة الحديث التي نستخدمها في شؤوننا العادية ويجري بها حديثنا اليومي في الصورة التي اصطلحنا على تسميتها

¹ نجيب الكيلاني، امرأة عبد المتجلي، ص 65.

لهجات المحادثة وهي لا تخضع لقوانين تضبطها وتحكم عباراتها¹ نفهم من هذا أن هذه اللغة هي التي نستعملها في الحديث اليومي في صورة لهجات غير مقيدة بقوانين أو قواعد تحكمها،" والعامية خفيفة الخطى تستمد زخمها الأكبر من الإيحاءات والإشارات المختصرة البسيطة التي ترافقها وهي لا تقبل الحركات لذلك لا تتركب من جمل بمعنى النحو وفي العامية ألفاظ ذات معنى² وهذا يعني أن اللغة العامية تعتمد على الاختصار لذلك نجدها تخالف قواعد النحو على عكس الفصحى .

إضافة إلى ذلك فإن ما يميز اللغة العامية هو اختلافها من منطقة إلى أخرى فكل مجتمع من المجتمعات له لغة عامية خاصة به "ولغة العامة من الشعب أو اللغة العامية التي يتحدث بها عامة الناس وهي التي تختلف من شخص إلى آخر حسب اختلاف المنطقة أو البيئة"³

كما نجد أيضا استعمالات كثيرة للهجة العامية في الروايات العربية وذلك لكون اللهجة العامية تنقل أحداث وتفصيل الرواية أكثر دقة، فالرواية العربية هدفها الأول نقل الأحداث الاجتماعية الواقعة في المجتمع واللغة العامية هي الأنسب لذلك ف "أن الاستعانة بالألفاظ العامية أمر ضروري لبناء حوار روائي لأن الرواية هي تعبير عن الواقع وأن الواقع لا يستغني عن اللغة العامية"⁴ ، لذلك نجد أن الروائي نجيب الكيلاني قد وجد من اللغة العامية الوسيلة الأنسب للتعبير عن واقع مجتمع كفر أبو سالم ، حيث نلاحظ أنه قد وظّف عدة مصطلحات باللغة العامية المصرية ضمن مقاطع غنائية مثل : "تولع نار " ، "ملوش

¹ خولة طالب الإبراهيمي ، الجزائريون والمسألة اللغوية ، تر : محمد بحياتن، دار الحكمة ، د ط ، الجزائر ، 2007 ، ص 196 .

² كمال يوسف الحاج ، فلسفة اللغة ، دار النهار ، ط 2 ، بيروت ، 1978 ، ص 238 .

³ اللغة العامية وعلاقتها باللغة العربية الفصحى في الرواية الجزائرية ، رواية مملكة الفراشة نموذج لواسيني الأعرج ، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر ، 2016/2015 ، ص 16 .

⁴ الأكاديمية للدراسة الإنسانية والاجتماعية ، قسم اللغة والأدب العربي ، ص 107 .

مثيل " ، "يفوتو يومين اللي مفيش "، وهذا يدل على رغبة الروائي بتعريف القارئ على بالتراث المصري وكان باللغة العامية ليفهمه المتلقي وبحس به أكثر مادامت اللغة العامية تعبير صادق عن الواقع المعاش ، كذلك نجد مصطلحات منتشرة في الرواية هنا وهناك مثل : "حاميتها حراميتها يا أم صابرين"¹ نجد هذه العبارة عندما كان عبد المتجلي يوجه نصائح لزوجته أم صابرين ، كذلك في مقطع آخر "الفكر هو سبب كل البلاوي"²، إضافة إلى ذلك نجد حوار بين أم صابرين وعبد المتجلي استعمل فيه الروائي اللغة العامية حين قال عبد المتجلي : "والله فيك الخير يا صابرين " وقال أيضا : "نورت بيتك يا أم صابرين " ³، من خلال هذه المقاطع باللغة العامية يظهر لنا مدى الحب الكبير الذي يكنه عبد المتجلي لزوجته أم صابرين وكيف كانت فرحته كبيرة بعد عودتها من جديد .

نستنتج من خلال كل هذا أن جل المقاطع التي استعمل فيها الروائي اللغة العامية كانت بين أبطال هذه الرواية أم صابرين وعبد المتجلي وذلك لكي يوضح لنا أكثر طبيعة العلاقة بينهم وليقربنا أكثر من حياتهم ومن التفاصيل المهمة للرواية.

2- النسق الثقافي :

لقد كثرت وتباينت تعريفات النسق الثقافي حيث يرى عبد الله الغدامي : "أن الثقافة مجرد حزمة من أنماط السلوك المحسوسة كما هو التصور العام لها ، كما أنها ليست العادات والتقاليد والأعراف ولكن الثقافة بمعناها الانطروبولوجي كما يتبناه فيرتر هي آليات القيمة من خطط وقوانين وتعليمات"⁴ .

¹ نجيب الكيلاني ، امرأة عبد المتجلي ، ص 9.

² المرجع نفسه ، ص 20 .

³ المرجع نفسه ، ص 146

⁴ الغدامي ، النقد الثقافي في قراءة الأنساق الثقافية ، ص 34.

كما اتفق أغلب النقاد والأدباء "أن لكل شعب ثقافة خاصة به تنتقلها الأجيال جيل بعد جيل عن طريق النشأة الاجتماعية"¹ نفهم من هذا أن لكل الشعوب ثقافة خاصة بها تتناسب مع سلوكهم وأنماط عيشتهم يتناقلها الأجيال جيل بعد جيل عن طريق المشافهة ، لذلك نقلت لنا الرواية مجموعة من الموروثات الثقافية المصرية التي تعبر عن الإلتناء العربي ، المتمثلة في المقاطع الغنائية وكذلك بعض العادات والتقاليد المشهورة في الوطن العربي، متطرقا إلى نسق الأكل والمعتقدات الشعبية المعروفة في كفر أبو سالم وصولا إلى الشعر العربي ذلك اللحن الشعبي الذي يتناوله أجدادنا وأبائنا على ألسنتهم فحكست لنا هذه الرواية مجموعة من الأشكال الثقافية التي أعدتها رونقا وأثر فني في متنها .

ولطالما ارتبطت الثقافة بالعلوم الاجتماعية ونقصد بالثقافة في قاموس علم الاجتماع " إسم جماعي لجميع النماذج السلوكية المكتسبة اجتماعيا يتم نقلها عن طريق الرموز نظرا لأن الإسم يطلق على المنجزات المميزة للبشرية مثل: اللغة صناعة الأدوات والصناعة، والفن، والعلوم والقانون أو الحكومة، والأخلاقيات والقيم الروحية والديانة، والأدوات المادية، والصناعات اليدوية والماكينات، وأجهزة الاتصال والأعمال الفنية والتعليم و المعرفة، والمعتقدات، والقيم الاجتماعية"².

فالثقافة هي المعرفة البشرية التي يكتسبها الفرد من مجتمعة ما يجعله مميزا عن باقي الكائنات الحية.

¹ ينظر عفاف أحمد عويس ،ثقافة الطفل بين الواقع والطموحات ،مكتبة الزهراء ، ط2، القاهرة ، 1992،ص 11
² عز الدين المناصرة، النقد الثقافي المقارن، منظور جدلي تفكيكي، دار المجد لاوي للنشر والتوزيع، ط1 ،الأردن، سنة 2005، ص 248/247.

ورد تعريف آخر لمالك بن نبي يعرفها على أنها: مجموعة من الصفات الخفية، والقيم الاجتماعية التي تؤثر في الفرد منذ ولادته، وتصبح لا شعوريا العلاقة التي تربط سلوكه بأسلوب الحياة".¹

ومن هنا نستنتج أن الثقافة عبارة عن مجموعة من المبادئ والأفكار والعادات التي يتركز عليها المجتمع

أ- الثقافة الشعبية:

لقد تعددت مظاهر الثقافة والتي ارتبطت أكثر بالثقافة الشعبية المصرية وذلك لكون بطلنة الرواية مصرية الإنتماء.

لقد تعددت تعريفات الثقافة ومن بينها نجد تعريف روبرت بيند " أن الثقافة هي ذلك الكل المركب الذي يتألف من كل ما ن فكر فيه أو نقوم بعمله أو تمتلكه كأعضاء في المجتمع"²، نفهم من هذا أن حياة الإنسان العربي أساسها الثقافة، فهي جزء لا يتجزأ منه وتشمل كل ما يفكر به الإنسان أو يقوم به، لذلك ورد تعريف آخر للثقافة وذلك "بأنها تلك المعتقدات والأعراف والمعايير الجمالية وعادات الطعام والحرف التي يعرفها الفرد نتيجة نشاطه الابتكاري"³.

أما بالنسبة لمصطلح الثقافة الشعبية فهي الموروثات الثقافية التي تتناقلها الأجيال جيل بعد جيل وتشمل هذه الثقافة "الموروث السردى الحكايات والخرافات والحكم والأمثال الشعبية

¹ مالك بن نبي، المشكلة، الثقافية، دار الفكر، ط2، دمشق، 1981، ص 71.

² ميشيل تومس وآخرون، نظرية الثقافة، ص9.

³ سامية الساعاتي، الثقافة والشخصية، بحث في علم الاجتماع، دار النهضة العربية، ط 1، بيروت، ص36.

وغيرها من فنون التعبير الأخرى¹. فالشعب هو المادة الأولية والروح لمصطلح الشعبية من خلال ممارساته التي يصدرها وسلوكاته وكذلك تصوراته للحياة والمجتمع بصفة خاصة.

وتمثلت الثقافة الشعبية عند العرب في مختلف الفنون والأشكال التعبيرية والفنون المتباينة بحيث تبناها الشعب لكونها تعبير عن حياته وآلامه وأحلامه وكذلك طموحاته ومن ثم تداولها عن طريق المشافهة، ولهذا كانت رواية امرأة عبد المتجلي لكامل الكيلاني لوحة مكتظة بأشكال شعبية مختلفة منها العادات والتقاليد التي تبناها أهل قرية كفر أبو سالم وتناقلوها فيما بينهم.

ب- العادات والتقاليد:

تعتبر العادات هي أعراف التي تتوارثها الأجيال جيلا بعد جيل لتصبح جزء من عقيدتهم وتستمر مادامت تتعلق بالمعتقدات على أنها موروث ثقافي ، فهي التعبير عن معتقد معين أما التقاليد فهي مجموعة من قواعد السلوك التي تنتج عن اتفاق مجموعة من الأشخاص وتستمد قوتها من المجتمع وتدل على الأفعال الماضية القديمة الممتدة عبر الزمن والحكم المتراكمة التي يمر عليها المجتمع ويتناقلها الخلف عن السلف جيل بعد جيل وهي عادات اجتماعية استمرت لفترة طويلة حتى أصبحت تقليد².

فهذه العادات عبارة عن سلوكيات يقوم بها الإنسان في مناسبات معينة، ليتبع أسلافه ويرى أنه من الضروري ممارستها كونها تعبر عن هويته الثقافية، ومن أبرز العادات والتقاليد الموجودة في الرواية ما يلي:

¹ صورة المرأة في الأمثال الشعبية ، المرأة في مؤسسة الزواج كنموذج ، فوزي بوخريصة ، تصفح نسخة محفوظة ، 11 ديسمبر 2017 ، على موقع واي باك مشين .

² فائزة اسعد ، العادات الاجتماعية والتقاليد في وسط حضاري بين التقليد والحداثة sheses.univ-oran.dz بتاريخ 2018/06/30 بتصرف .

• يوم السبوع "العقيقة":

هذه العادة لا يخلو منها أي مجتمع عربي مسلم ، فالعقيقة ترمز إلى ميلاد طفل جديد وإلى المرحلة الأولى من حياته ، ويجب أن يكون يوم السبوع أو العقيقة وفق ما ينص عليه ديننا الإسلامي وما يلائم الأعراف المتداولة في تلك البيئة "أصرت أم صابرين وقد وضعت ولديها بالسلامة وعادت إلى عش الزوجية أن تحتفل بهذه المناسبة السعيدة "يوم السبوع " احتفال يليق بعظمة المناسبة ووضعت بنفسها برنامج الحفل وهو خليط عجيب من المشاهد والأفراح الشعبية"¹.

كانت زوجته عبد المتجلي أول امرأة تقوم بولائم كبيرة يتخللها نوع من الترف والتبذير فأرادت أن يكون يوم السبوع مليء بالبذخ لكونه السلوك المثير للتعبير عن السعادة لكن عبد المتجلي لم يكن راض عن هذا الإسراف فعارضه بشدة وأصر على أن يتم الإحتفال بهذه المناسبة بطريقة دينية ، كما أوصى بها النبي صلى الله عليه وسلم "أن ما يسمح به الشرع هو العقيقة لأنها سنة أوصى بها الرسول صلوات الله وسلامه عليه"²

هنا تظهر وجهة نظر زوجها الذي أصر على أن تكون هذه المناسبة دينية كما أنه لم يمنع التقاليد المتوارثة كالمواويل التي كانت تخلقها أخته بدرية وأمه رمانة ، والتزم عبد المتجلي بالمدائح النبوية وإطعام فقراء و دراويش القرية ، كذلك ورد قول الرسول صلى الله عليه وسلم " كل غلام رهينة عقيقته تذبح عنه يوم سابعه "³، نفهم من هذا أن الرسول عليه الصلاة والسلام حدد لنا وقت العقيقة دون غيرها من الأوقات وهذا يدل على أن الدين الإسلامي لا يمانع من الاحتفالات " وصلني أن الشرع لا يمنع الافراح لكنه لا يقر مزامير الشيطان ... أي شيطان تقصد يا عبد المتجلي لن تحضر الراقصات ولا الشعبيات

¹ نجيب الكيلاني ، امرأة عبد المتجلي ، ص 63.

² المرجع نفسه ، ص 64.

³ رواه النبي ، في الأذكار عن سمرة بن جندب ، ص 361 .

الخليعات" ¹ ، بعد حديثه مع زوجته أم صابرين لم يبق له خيار آخر غير القبول والاستسلام للواقع رغم وجود صوت داخله يناديه ويأخذه لعدم القبول بهذا البذخ ، فقبل طلبها بشرط أن البنات التي تقول الشعر تلبس لباس شرعي "ولهذا إكتفى عبد المتجلي على مضض أن تلبس أسمان لباسا شرعيا" ² ، بهذا المقطع من الرواية يبين لنا بوضوح أسلوب وصراحة عبد المتجلي من خلال رفضه للعادات التي تتنافى مع الدين الإسلامي فقد حرص على أن تتم تجهيزات يوم العقيقة بكل طهارة ونقاوة ليبارك الله سبحانه وتعالى فيها ، ومن العادات المصاحبة ليوم السبع توزيع الذبائح على الفقراء وإحضار الطبول والمزامير وختان المولود الجديد "كما قررت أن يتم ختان منصور ومنصور وسط الذبائح التي توزع على الفقراء" ³ .

كل هذه العادات تكون في اليوم الأول للسبع ، أما اليوم الثاني فيكون الإحتفال من نوع آخر حيث خصصه للأنعام الطبول والناي "كان اليوم الثاني مخصص للمغنيين شعبيين مشهورين في المنطقة هما قمر أسمان" ⁴ .

حرصت بطلنة هذه الرواية أن تقيم جميع العادات والتقاليد المعروفة في يوم السبع سواء كانت شعبية أو دينية، وبهذا انتهى ذلك اليوم وبقي أهل قرية كفر أبو سالم يتداولونه على ألسنتهم من شدة انبهارهم بفخامته والخيرات التي حضرت فيه.

في الأخير نصل إلى القول أن العقيقة من العادات المنتشرة بكثرة في مجتمعات العرب عامة وفي البيئة المصرية على وجه الخصوص.

¹ نجيب الكيلاني ، امرأة عبد المتجلي ، ص 65 .

² المرجع نفسه ، ص 67

³ المرجع نفسه ، ص 63 .

⁴ المرجع نفسه ص 66.

• الزواج:

الزواج هو سنة الحياة ونصف الدين حيث يبدأ الإنسان مرحلة جديدة من حياته ويخطو خطوة نحو المجهول حيث لا يعرف عنه أي شيء ولا يتم إلا بمجموعة من الشروط والقواعد التي يتحكم فيها العرق ، والفتيات عند وصولهم إلى سن معين يتوجب عليهم دخول العش الزوجي وتوديع بيت الأهل ليطمئنوا عليهم ، فلطالما تحملوا هم بناتهم كثيرا وانتظروا هذا اليوم لتزويج إحدى بناتهم ، والمرأة غالبا ما يكون لها الخيار في انتقاء الرجل الذي تحبه ، فلهذا تستسلم للواقع وترضى بنصيبتها والقرار الذي يأخذه سيد البيت عنها أي والدها ، كما ورد تعريف اصطلاحى للزواج في أحدث الكتب " هو عقد بين الرجل والمرأة ... يشترط أن تكون المرأة أجنبية وليست من محارم الرجل ، كالنسب والرضاعة وغيرها ، وتجدر الإشارة إلى عقد الزواج وهو بمثابة عقد خاص للزوج أي لا يجوز للمرأة أن تتزوج لأكثر من رجل ، نفهم من هذا أن الزواج لا يحلل المحارم وذلك لحكمة من الله سبحانه وتعالى .

جسدت لنا رواية نجيب الكيلاني هذه العادة في عرس أخت عبد المتجلي بدرية "وكان أول ما فكرة فيه هو إقامة حفل لائق لبدرية شقيقة عبد المتجلي وزوجها أشرف" ¹ هذا الجزء من الرواية يقدم لنا صورة عن حرص المجتمع العربي المصري على إقامة حفل زفاف للبنات المراد تزويجها ليعلم كل الناس أنها زفت إلى بيت عريسها فلا يتم أخذ الرجل للمرأة دون طقوس الزواج المتوارثة عن الأجيال.

ومن العادات والتقاليد المصاحبة ليوم الزفاف إقامة وليمة كبيرة من أشهى الأطباق وكذلك أن يسود الحفل أشكال مختلفة من الموروثات الموسيقية المزامير ومدح الصبايا والأطفال إلى غير ذلك "وفي اليوم الموعود نحرت الذبائح ودقت الطبول وترنمت المزامير ومرحت الصبايا والأطفال بأغاني الأفراح الجميلة" ².

¹ نجيب الكيلاني ، امرأة عبد المتجلي ، ص 92.

² المرجع نفسه ، ص 92

ينادي المجتمع العربي بالزواج كما حدث في رواية امرأة عبد المتجلي فكل أهل القرية فرحوا بزواج بدرية حيث رقصوا وفرحوا ، قال الله تعالى " يا أيها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها وبث منهما رجالا كثيرا ونساء ". سورة النساء ، الآية 1 .

تعد ظاهرة الزواج التي تناولها الكاتب من خلال أحداث الرواية بعد ثقافي لدى المجتمع الذي عاشت فيه البطلة (أم الصابرين) والذي ضل أسير قيم وعادات بالية، وقعة المرأة ضحية لتلك العبارات الثقافية، فلا يمكنها اختيار الزوج الذي تريده وإن حصل ذلك فالمجتمع الذكوري يخول له ممارسة التسلط، ومن هنا تظهر لنا قدسية العادات والتقاليد وتعزيزها بحيث تعتبر من القوانين الطبيعية في سير الحياة، لا يحق المساس بها " فوضوح المرأة واستبعادها ليس استغلال لكائن مقهور، بل هو أمر طبيعي عليها أن تتقبله كخاصية أساسية من خصائص كيانها البيولوجي".¹

وعليه فإن عادات المجتمع البالية المتوارثة والمؤثرة في شخصية الرجل العربي تخول له السيطرة والتسلط على الأنثى فكيانها البيولوجي لا يسمح لها بالتصدي ويدفعها للقبول بكل ما يقترح عليها ويراه المجتمع مناسب لها.

¹ ينظر، مصطفى حجابي، التخلف الاجتماعي، مدخل إلى سيكولوجية الإنسان المقهور، المركز الثقافية العربي، ط 9، 2005، ص 105.

• الطلاق:

الطلاق في تعريفه اللغوي: " التحرر من الشيء والتخلي منه وجمعه، أطلاق والفعل منه، طلق - فيقال طلق المسيجون أي تحرر من القيد وطلقت المرأة من زوجها: أي تحللت منه وخرجت من عصمته"¹

أما إذا تطرقنا إلى معناه الاصطلاحي هو: إزالة عقد النكاح بلفظ مخصوص، أو بكل لفظ يدل عليه، والنكاح الذي يعتبر به الطلاق هو النكاح الذي وقع صحيحا بكل شروطه وأركانه والأصل فيه أن يكون بيد الزوج وحده، ولذلك جاء في بعض تعاريف الطلاق أنه " قطع النكاح بإرادة الزوج، ويضع أن ينيب ويوكل غيره، بالطلاق ويضع دون إنابة وذلك للقاضي وحده"².

وهذه الظاهرة موجودة منذ القديم ولا يكاد يخلوا منها أي مجتمع سواء كان عربي أو أجنبي، فلهذا كانت متداولة في رواية امرأة عبد المتجلي، فبطلتها " أم صابرين" تعرضت للطلاق من قبل زوجها ظلما وتعسفا" كان طلاق أم صابرين حدثا بالغ الدلالة، إذ يمثل صداما بين منهجين في الحياة وفكرين مختلفين، فمن سيكسب الجولة ومن سيخسر"³.

طلاق أم الصابرين وعبد المتجلي أثار فضول الناس وانتابتهم مجموعة من التساؤلات حول مصيرهم لكون كل منهم له توجه ومنهج مختلف الآخر.

- يتضح لنا حرص عبد المتجلي على الطلاق فقد بلغ الذروة من الغضب وذهب تاركا وراءه قلب منكسر يذرف الدماء منتظرا عودته بفارغ الصبر "نعم طلقته، ولم يكن أمامي غير ذلك.

¹ تعريف ومعني الطلاق في معجم المعاني الجامع، معجم عربي عرب. www.almany.com

² وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، الموسوعة الفقهية، دار الصفة، ط1، ج 29، الكويت، 1993، ص 5، بتصرف.

³ د. نجيب الكيلاني، امرأة عبد المتجلي، ص 139.

أمسك بيده بقوة

" أو فعلتها يا عبد المتجلي "

" كان قراري الأخير " ¹

يتبن لنا أنه كان مصمم على هذا الفعل وذلك لأسباب ودوافع متباينة أوصلته إلى هذا الحد من القسوة على أقرب الناس إلى قلبه " زوجته " أم صابرين.

كما أن الطلاق مكروه، وغير مستحب ووجب تطبيقه في الضرورة القسوى " قال شيخ المسجد، فقد شحب وجهه: " طلاق: إنه أبغض الحلال إلى الله "

" رد عبد المتجلي قائلاً: " إنني مخطئ دائماً في أعينكم وأم الصابرين على حق، هل نسيت يا رجل ما قلته لي عن إمبراطورية الشر؟ "

" ولا أنكر لكن "

" لكن ماذا؟ هل تتراجع وأنت سيدنا وقدوتنا " ²

يمكن اعتبار الانفصال المحطة الأخيرة التي يلجأ إليها الزوجين عندما يعجزان عن الوصول على حل يكون الانفصال أفضل للطرفين " وحتى لو تراجعت فإن الرجوع إلى الحق فضيلة لكن الطلاق ليس علاجاً ولا حلاً بل إن استمرار الحياة الزوجية بينهما أكثر فائدة " وسير سبيل الإصلاح " ³.

فهذا القول ينادي بالتمسك بحبال الصلح وتقي الطلاق لكونه ليس جلاباً في غالب الأحيان يكون أداة لدمار العلاقات الأسرية.

¹ د. نجيب الكيلاني، امرأة عبد المتجلي، ص 112-113.

² وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، مرجع سابق ص 114.

³ د. نجيب الكيلاني، امرأة عبد المتجلي، ص 114.

فالمجتمع بصفة عامة يرفض المرأة المطلقة بالرغم من الظروف القاهرة التي جعلتها تصل إلى الطلاق، لكونه لن يرحمها و لن يراعي ظروفها فتبقي دائما تلك النظرة الدونية القاسية بالإضافة إلى المعاملة السيئة، وكأنها ارتكبت جريمة في حق نفسها.

لقوله تعالى: الطلاق مرتان فإمساك بمعروف أو تسريح بإحسان"

الفقرة 22 دلت الآية على بيان الطلاق الذي أذن للرجل فيه، وذلك بأن لا يوقعه مجتمعنا دفعة واحدة، وإنما كما قال الزمخشري: " الطلاق بمعنى التطليق كالسلام بمعنى التسليم أي التطليق الشرعي تطليقه بعد تطليقه علي التطليق دون الجمع الإرسال دفعة واحدة، ولم يرد بالمرتشي التثنية ولكن التكرير كقوله تعالى": ثم أرجع البصر كرتين " الملك -4- " أي بعد كره كرتين اثنتين.¹

رواية امرأة عبد المتجلي أرادت أن توصل لنا رسالة من خلال أحداثها أن وراء كل امرأة مطلقة ظروف القاهرة وأن قرار الطلاق محطة أخيرة تلجأ إليها المرأة.

• الاحتفال بمولد سيد البدوي:

لقد تباينت وتعالق مظاهر الثقافة الشعبية المصرية في الرواية وذلك من خلال توظيف مجموعة من الإحتفالات ومن بينها الإحتفال بمولد سيد البدوي الذي يقام كل سنة بمصر تحت أجواء مليئة بأروع المقاطع الموسيقية "ونزل للمدينة كانت تعج بخلق كثير الآن الإحتفال بمولد السيد البدوي في أوجه"²

هذا الإحتفال ككل المناسبات له عادات خاصة به التي يعرف بها والمتمثلة في إحضار الإبل ونصب الخيام، كذلك الذهاب إلى المسجد الأحمدى الشهير "السيارات الإبل

¹ الكشاف عن حقائق وغوامض التنزيل وعيوب الأقاويل في وجوه التأويل ، أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري، تح عادل أحمد عباد وأخرون، مكتبة العبيدان للرياض، ط 1. 1418 هـ 1998م ، ص273.

² د. نجيب الكيلاني ، امرأة عبد المتجلي ، ص 24 .

والمجاذيب والمنشدون والعباد يتقاطبون من كل صوب نحو الخيام المنصوبة في الساحة الكبيرة¹

بعد الانتهاء من كل هذه التقاليد تأتي المرحلة الثانية من الإحتفالات المتمثلة في مشاهد السيرك والألعاب البهلوانية، وكذلك الاستمتاع بقصص الأنبياء والصحابة وأكل الأطعمة المختلفة الأساسية في هذه المناسبة المتمثلة في: الحمص والحلويات المختلفة وكذلك حب العزيز، الأكلة التي طالما أحبها أطفال القرية "أنها مشاهد كل عام السيرك.. وشعراء الريانية: قصة أبو زيد الهلالي وأدهم الشرقاوي أيوب وناعسة.

عبد المتجلي كان بعيد عن العام المحسوس وهو يستمع إلى قصة العالم المحسوس ودموعه تنهمر".²

أعطت لنا الرواية لمحة عن مجموعة من الإحتفالات السائدة في مصر خصوصا في كفر أبو سالم فكل مناسبة كان لها جو خاص بها يميزها عن غيرها وطابع فريد من نوعه. ولهذا نكون قد اطلعنا على العادات والتقاليد المتوارثة عند الشعب المصري الذي يعتز بها ويعطي لكل مناسبة حقها وقيمتها الثقافية.

ج- المعتقدات الشعبية:

أصبحت المجتمعات العربية تسيطر عليها المعتقدات الشعبية بطريقة ملحوظة هذا ما أدى بالكثير من الأدباء إلى توظيفها في مختلف أعمالهم الأدبية والإبداعية ، خصوصا في العمل الروائي، "فلكل مجتمع أفكاره الخاصة ومعتقداته التي يؤمن بها ويعمل بها ويتناسب

¹ د. نجيب الكيلاني ، امرأة عبد المتجلي ، ص25.

² المرجع نفسه ، ص 25.

معها ، فهذه المعتقدات تتبع من نفوس أبناء الشعب عن طريق الرواية أو الكشف أو الإلهام¹.

يتبين لنا من خلال هذا القول أن المعتقدات تختلف باختلاف المجتمع فكل بيئة معتقداتها على حسب ما يتناسب معها فأبناؤها هم من يتداولونها فيما بينهم بأساليب متنوعة عن طريق المشافهة.

لقد جسدت لنا رواية امرأة عبد المتجلي مجموعة من المعتقدات الشعبية السائدة في الحياة المصرية وتحديدًا في كفر أبو سالم والمتمثلة فيما يلي:

* اعتقاد أهل القرية أنهم رأوا جد عبد المتجلي وهو يؤدي فريضة الحج في الأراضي المقدسة في الوقت الذي هو ماکث في بيته، وكأنها معجزة من الله عز وجل "زعم رجال القرية الذين ذهبوا لأداء فريضة الحج في الأراضي المقدسة أنهم رأوه هناك يؤدي في الشعائر في الوقت الذي يعلم الجميع أنه لم يغادر كفر أبو سالم، الذين ذهبوا رأوه هناك والذين بقوا رأوه هناك"².

نفهم من هذا أنّ جدّ عبد المتجلي كان قريب من الله عز وجل وذو أخلاق عالية ليصل إلى هذه المرتبة لصدقه ولصدقته على الفقراء والمحتاجين وربما لتواضعه مع أهل القرية وذلك اتباعاً لقوله تعالى " اتقوا الله واعلموا أن الله مع المتقين ". سورة البقرة، ص 19.

ومن المعتقدات الشعبية الشائعة أيضاً الأوليات الصالحين لكونهم من أكثر الظواهر انتشاراً في الأوساط الشعبية. والولي الصالح هو ذلك الشخص الصالح القريب من الله تعالى يتميز بقوة إيمانه من كثرة العبادات والطاعات.

ويكون لهؤلاء الأولياء الصالحين مكان أو غرفة خاصة تدعى المقام ويأتي إليه الزوار من كل مكان ليدعوا لهم، لأنهم يعتقدون أنه قريب من الله تعالى أكثر من أي شخص آخر

¹ محمد جوهري، قراءة جوهريّة للمعتقدات الشعبيّة ، دار المعارف ، ط3 ، ج1 القاهرة ، ص 42 .

² نجيب الكيلاني ، امرأة عبد المتجلي ، ص 42 .

بسبب الصفات التي يتميز بها وحرصه على العبادات والفرائض. فيعتقدون أنه يشفي مرضهم ويحقق مطالبهم من زواج وإنجاب ... الخ " نحن اليوم لا نصدق إلا ما نراه ونلمسه قد يكون جدك من أهل العلم والولادة"¹.

فجدّ عبد المتجلي كان وليّ صالح له مكانة عند أهل قرية كفر أبو سالم كما أن كل من يحاول إيذائه أو السخرية منه يتعرض إلى عقاب من الله سبحانه وتعالى "أن كل من حاول إيذائه أو السخرية منه تعرضوا إلى عقاب ظاهر من الله تعالى، فعادوا إليه معتذرين عما بدر منهم"²

يتضح لنا أنه كان له مكانة عند الله تعالى لكونه مؤمن محب لله بنفس يغمرها الصفاء والنقاء ، قال الله تعالى : " نحن أولياؤكم في الحياة الدنيا والآخرة ولكم فيها ما تشتهي أنفسكم ولكم فيها ما تدعون ،قولا من غفور رحيم ،ومن أحسن قولا ممن دعا إلى الله وعمل صالحا وقال إنني من المسلمين". سورة فصلت ، الآية 33 .

كذلك ورد قول آخر عن أولياء الله الصالحين في قول الله : "إلا أن أوليات الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون الذين آمنوا وكانوا يتقون " سورة يونس ، الآية 63 .

من خلال هذه الآيات تظهر لنا المكانة المرموقة التي منحها الله تعالى في قرآنه الكريم لهؤلاء الأولياء الصالحين، وكذلك مكانتهم في الأرض فلو لم تكن لهم مكانة لما ذكرهم الله تعالى في أكثر من موضع في القرآن.

ومن المعتقدات السائدة في قرية عبد المتجلي قراءة الصمدية ألف مرة في يوم السبوع ميلاد المولود. فحسب معتقدتهم أنها تحمي المولود من كل مكروه قد يصيبه كذلك من عيون

¹ د. نجيب الكيلاني ، امرأة عبد المتجلي ،ص42 .

² المرجع نفسه ،ص 43

الناس الحاسدة ، وليزيده الله الصحة والعافية وليرزق أبويه بالبنين والبنات "وأصرت أن يحتفل دراويش القرية على طريقتهم الخاصة بأن يقرؤوا الصمدية ألف مرة .¹"

يتضح لنا في هذا المقطع من الرواية أن أهل هذه القرية لايزالون يؤمنون بالأولياء الصالحين والدراويش لأجل قضاء مصالحهم الخاصة، كذلك يلقون على الصبي أقوال دينية ليزيده الله صحة وعافية.

كانت هذه لمحة عن المعتقدات المتداولة في كفر أبو سالم التي آمن بها أهلها وعملوا على تطبيقها.

د- نسق الأكل:

نسق الأكل يدخل في ثقافة كل الشعوب فكلّ شعب له الأكلات الشعبية الخاصة به التي تكشف لنا نمط الحياة في تلك المنطقة وطريقة تفكيرهم، فكل بيئة لها عاداتها الخاصة بها التي تميزها عن غيرها.

"يعد الطعام بعدا من أبعاد الثقافة، فهي تطلعننا إلى نوعية طعام مجتمع ما ، بحيث يمكننا من خلاله معرفة طريقة تفكيرهم ، وهذا ما جعل الروائي يهتم بالأكل والعادات الغذائية باعتبارها من المواضيع المهمة في الرواية"².

فالطعام هو الوسيلة المعبرة عن حياة المجتمع لهذا وصف الروائي نجيب الكيلاني أصناف من الأطعمة المتنوعة "والألعاب البهلوانية والحمص والحلوى وحب لعزير"³، كذلك ذكر لنا الروائي بعض الأكلات التي يتناولها البطل عبد التجلي مع صديقه بيومي عند زيارته له و ذهابهما للمسجد الكبير في "الظهر وأكلا وجبة شهية من السمك والطماطم

¹ د. نجيب الكيلاني، امرأة عبد المتجلي، ص 41.

² وردة معوتن، صراع الأنساق الثقافية في رواية كفارة الخوف "كيف ترضع الذئبة دون أن تعضك" رسالة مقدمة لنيل شهادة

الماستر، إشراف لونيس بي علي ، سنة 2012/ 2013، ص 61

³ نجيب الكيلاني، امرأة عبد المتجلي ص 25 .

والبانجان المقلي والبصل¹، هنا بين لنا الروائي أن الأكل المذكور في الرواية يدل على الفقر والمأساة التي يعيشها صديقه بيومي ومعدة عبد المتجلي استراحة على هذا الطعام لأنه افتقده بعدما تعود على اللحوم والأكلات الشهية .

كما ذكرت في القرآن الكريم كلمة الأكل بصفتها المادة الأولية المسؤولة عن حياة الإنسان قال الله تعالى: "يا أيها الذين آمنوا آكلوا من طيبات ما رزقناكم وأشكر الله إن كنتم إياه تعبدون". سورة البقرة ، الآية 172 .

كما عرج الروائي إلى بعض الأكلات التي تناولها عبد المتجلي وعائلته في المصيف "كان يجلس كل يوم على موائد السمك المشوي اللذيذ ويأكل الجمبري بشهية ويقبل على اللحوم والفواكه كمن حرم طويلا من خيرات الدنيا وكذلك يشارك الأطفال في أكل الأيسكريم والحلوى والشكولاتة"²

أراد الروائي من خلال هذا المقطع أن يعرف المتلقي بالأطباق الموجودة في المنتجات الصيفية والسياحية المصرية وكمية الرفاهية الموجودة هناك.

من خلال كل هذا نكون تطرقنا إلى أبرز الثقافات والتقاليد المصرية التي لطالما ميزت هذا المجتمع العريق عن غيره من المجتمعات الأخرى.

¹ ، د. نجيب الكيلاني ، امرأة عبد المتجلي ص 122

² المرجع نفسه ، ص 169

خاتمة

الخاتمة :

بعد كل الأبحاث والدراسات والتحليل التي قمنا بها حول الأنساق الثقافية لرواية امرأة عبد المتجلي للكاتب نجيب الكيلاني سوف نستعرض عليكم أهم النتائج التي استخلصناها من هذا البحث وهي كالتالي :

- نلاحظ أن الرواية التي درسناها خلال بحثنا هذا تتضمن عدد كبير من الأنساق المضمرة، إذ نجد أنها تحمل وعيا عميقا بالبعد الثقافي الذي أثرى النص ، فالرواية لم تكن تحتوي فقط على بعد جمالي وإنما كان لها أبعاد أخرى مضمرة مختبئة في ثنايا متنها من أهمها الأبعاد الاجتماعية والدينية والثقافية .
- إذ نلاحظ أن الروائي كانت له نظرة دينية كبيرة ملامحها واضحة بقوة على هذه الرواية من خلال توظيفه لعدة آيات قرآنية وأحاديث في الرواية .
- أيضا فالرواية تعبير حي عن الواقع الاجتماعي المصري وعن أحوال الطبقة الدنيا من هذا المجتمع ، فكانت الرواية وسيلة استطاع من خلالها الروائي التعبير عن مشاكل انشغالات هذا المجتمع .
- كما أنه قد وضح بقوة دور المرأة العربية في المجتمع وكيف بإمكانها تطوير نفسها وبالمقابل بين أيضا نظرة المجتمع العربي عموما والمصري خصوصا للمرأة الناجحة ، ويظهر ذلك بقوة من خلال العنوان الذي كان يحمل في طياته أبعاد دلالية فقد اختاره الروائي بعناية ليلائم المتن الروائي وليفهم القارئ من خلاله الموضوع الأساسي الذي تدور حوله الرواية .
- كذلك فالروائي قد وظف نوع بين اللغات في كتابته لهذه الرواية بحيث تطرقنا إليها في بحثنا هذا ودرسناها من كل جوانبها .
- كانت هذه الرواية مرآة صافية عن ثقافة و موروث المجتمع المصري من عادات وتقاليد متنوعة وطبيعة الأكل والمعتقدات الشعبية .

- كانت هذه أهم المحطات التي تطرقنا إليها والتي تلخص مضمون بحثنا هذا نتمنى أن تكون في المستوى وتنال اعجابكم .

المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع

1- القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف .

2-المصدر :

د. نجيب الكيلاني ، امرأة عبد المتجلي ، دار الصحوة للنشر والتوزيع ، ط1، 2013.

3-قائمة المصادر والمراجع المكتوبة باللغة العربية :

- أبو طاهر محمد مجد الدين الفيروز أبادي ،قاموس المحيط ،تح :نعيم العرقوسي ،مؤسسة الإنتشار العربي ،ط1 ، بيروت ،لبنان ، 2006 .
- السعيد أرزقي ،لغة الشعر الحديث ، دار النهضة العربية للطباعة والنشر ،ط3 ،بيروت ،لبنان ،1983 .
- القاهرة مجمع اللغة العربية ،معجم الوسيط ، مكتبة الشروق الدولية ، ط4 ، القاهرة ، 2004 .
- الكشف عن حقائق التنزيل وعيوب الأقاويل في وجوه التأويل ، أبو القاسم محمد بن عمر الزمخشري ،تح : عادل أحمد عباد وآخرون ،مكتبة العبيدان للرياض ، ط1 ، 1418هـ/1998م .
- أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري ، أساس البلاغة ،قاموس عربي -عربي ، تح: إبراهيم قلاني ، د ط ، مليلة ،الجزائر ، 1998 .

- أحمد زكي بدوي ،معجم مصطلحات العلوم الاجتماعية ،ساحة رياض الصلح ، د ط ، الجزائر ،2005 .
- أدونيس (علي أحمد سعيد) ، سياسة الشعر ، ط2 ، بيروت ،لبنان ، 1996 .
- أحمد يوسف عبد الفتاح ، لسانيات الخطاب والأنساق الثقافية ،دار منشورات الاختلاف ،ط1 ،بيروت ، لبنان ، 2010 .
- إبراهيم خليل ، واقع الدراسات النقدية العربية في مائة عام ،مطبعة الجامعة الأردنية ، د ط ، الأردن ،2012 .
- إبراهيم فتحي ، معجم المصطلحات الأدبية ، المؤسسة العربية الناشران الاتحادية التعااضدية العالمية للطباعة والنشر ، ط1 .
- إبراهيم عباس ، الرواية المغاربية ،تشكل النص السردي في ضوء البعد الإيديولوجي ،دار الرائد للكتاب ،ط1 ، الجزائر ،2005 .
- إسماعيل بن حماد الجوهري ، الصحاح في اللغة والعلوم ،تقديم عبد الله العلايلي ،دار الحضارة العربية ،ط1،بيروت ،1974.
- ابن منظور جمال الدين محمد بن مكرم ، دار الكتب العلمية ، ط1، مج :5 ،بيروت ،2000.
- ابن جنى أبو الفتح عثمان ، الخصائص ، تح : محمد علي التجار ، دار الكتب المصرية ، د ط ، ج 1 ، 1956 .
- خثير عبد ربي ،النقد الأدبي في العصر الإسلامي والأموي ،دار العرب للنشر والتوزيع ، د ط .

- داوود عطاشة وحسين راض ،قضايا النقد العربي قديما وحديثا ، دار العلمية الدولية للنشر والتوزيع ،ط2 ،عمان ، الأردن ،1952.
- سامية الساعاتي ، الثقافة الشخصية ،بحث في علم الاجتماع الثقافي ، دار النهضة العربية ، د ط ، بيروت ، لبنان ، 1983 .
- سمير الخليل ، دليل مصطلحات الدراسة الثقافية والنقد الثقافي ، دار الكتب العلمية د ط ، بيروت ، لبنان ، 1971.
- شوقي ضيف ، النقد ، دار المعرفة ، ط5 ، القاهرة ، 1985 .
- ضياء الكعبي ، السرد العربي القديم (الأنساق الثقافية وإشكالية التأويل)،دار الفارسي للنشر والتوزيع ، ط1 ، عمان ، الأردن ، 2005 .
- عبد السلام المسدي ،الأدب وخطاب النقد دار الكتاب الجديدة ، ط1 بيروت ، لبنان ، مارس 2004.
- عز الدين المناصرة ، النقد الثقافي المقارن (منظور جدلي تفكيكي) ،دار المجد لاوي للنشر والتوزيع ، ط1 ، الأردن ، 2005 .
- عبد الله الغدامي ، النقد الثقافي _ قراءة في الأنساق الثقافية ، دار المركز الثقافي العربي ،ط3 ،المغرب ، 2005 .
- عبد الله الغدامي ،عبد النبي اسطيف نقد ثقافي أم نقد أدبي ، دار الفكر ،ط1 ،دمشق ،سوريا ، 2004 .
- عبد العزيز حمودة ، المرايا المحدبة من البنيوية إلى التفكيك ، عالم المعرفة ، د ط ، 1978 .

- عبد الجليل أميم ، الدين والمجتمع أي علاقة؟ مؤسسة مؤمنون بلا حدود ، قسم الدين وقضايا المجتمع الراهنة ، د ط ، 2010 .
- عبد المالك مرتاض ، في نظرية الرواية (بحث في تقنيات السرد)، دوان المطبوعات الجامعية ، د ط ، 1989 .
- عباس أمير ، العمل الأدبي من المعنى إلى الشكل ، دار الفكر ، ط1، دمشق ،سورية، 2005 .
- عبد الحميد جيهه ، الاتجاهات الجديدة في الشعر العربي المعاصر ،مؤسسة نوفل للنشر ،ط1، بيروت ،لبنان ، 1980 .
- عفاف أحمد عويس ،ثقافة الطفل بين الواقع والطموحات ،مكتبة الزهراء، ط 2 ،القااهرة 1992.
- فيصل دراج ،نظرية الرواية والرواية العربية ،المركز الثقافي العربي ، ط2، 2002 .
- فتحي بوخالفة ، شعرية القراءة والتأويل ،علم الكتب الحديث ،ط1، الأردن، 2010 .
- كمال يوسف الحاج ، فلسفة اللغة ،دار النهار ،ط2 ، بيروت ،لبنان ، 1978 .
- لويس معلوف ، المنجد في اللغة العربية المعاصرة ،مادة ثقافة ،دار المشرق ، ط2 ،لبنان،2001.
- محمد مندور ،النقد المنهجي عند العرب ،دار النهضة للنشر ،د ط ، مصر .
- محمد زكي العشماوي ، الرؤية المعاصرة في الأدب والنقد ، دار النهضة العربية ،د ط ، بيروت ،لبنان .
- محمد مفتاح ، النص من القراءة إلى التنظير ،شركة للنشر ،ط1 ،المغرب،2000.

- مناصرة حسين ، النسوة في الثقافة والإبداع ، عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع ، ط1 ،الأردن ، 2008 .
- مالك بن نبي ،بنى المشكلة الثقافية ،دار الفكر ، ط2 ،دمشق ، 1981 .
- مصطفى حجازي ، التخلف الاجتماعي ، مدخل إلى سيكولوجية الإنسان المقهور ، المركز الثقافي العربي ، ط9 ، 2005.
- محمد جوهرى ، قراءة جوهرية المعتقدات الشعبية ،دار المعارف ، ط3 ، ج1،القاهرة .
- هاشم صالح مناع، بدايات في النقد الأدبي ، دار الفكر العربي ، ط1 ،بيروت ، 1994 .
- وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية ، الموسوعة الفقهية ، دار الصفاة ، ط1،ج:29 ،الكويت ، 1993 .
- يوسف عليما ، النسق الثقافي (قراءة ثقافية في أنساق الشعر العربي القديم)، عالم الكتب الجديدة ،ط1، أريد ، الأردن ، 2009 .
- يمنى العيد ،تقنيات السرد الروائي في المنهج البنيوي ، دار الفرابي ، ط1، بيروت ، لبنان ، 1990.

4 المصادر والمراجع المترجمة إلى اللغة العربية :

- إديت كريزويل ،عصر البنيوية ، تر: جابر عصفور ،دار سعادة الصباح ،ط1،الكويت ،1993.
- خولة طالب إبراهيمي ، جزاءً والمسألة اللغوية ، تر :محمد يحياتن ، دار الحكمة ، د ط ،الجزائر ،2007 .
- ميشيل تومس وآخرون ، نظرية الثقافة ، تر:علي الصاوي ، مجمع الفاروق يونسي ، عالم المعرفة ، د ط ، 1997 .
- مارتن هايدغر، اللغة أخطر النعم ضمن كتاب اللغة (نصوص مختارة) ،تر: محمد سبيلا عبد السلام بن عبد العالي ،سلسلة دفاتر فلسفية ، دار تويقال ، ط 1 ،دار البيضاء، 1994 .

5 المجلات :

- أحمد طاهر حسين ، حول روافد النقد الأدبي عند العرب ، نظرة تحليل وتأصيل ، مجلة فصول _تراثنا النقدي ، المجلد :6 ،ع2، 1988.
- سعد علي المرعب جعفر ، النقد الأنتوي ،دوان عبلة بنت المهدي ،مجلة مركز بابل للدراسات الإنسانية ،2018.
- عبد النبي اسطيف ، ما النقد الثقافي ؟ولماذا؟، مجلة النقد الأدبي _النقد الثقافي ، المجلد 3/25، العدد 99، لهيئة المصرية العامة للكتب ، ربيع 2018.

- فتيحة حسين ، القراءة الحديثة لجماليات اللغة الشعرية ، مجلة معارف، جامعة آكلي محمد اولحاج ، المجلد 15، العدد 1 ، الجزائر ،2020.

6 المذكرات والرسائل الجامعية :

- أ. جميلة بنت عبادة المري ، مفهوم الثقافة في الفكر العربي والفكر الغربي ، ماجستير في الثقافة الإسلامية ، كلية الشريعة ، قسم الثقافة الإسلامية ، جامعة الإمام بن سعدون . -سمية .
- أحمد حاجي ، الشريعة المفهوم والخصائص جامعة قاصدي مرباح ، ورقلة ،الجزائر .
- بوزيان ندال ، الأنساق الثقافية في رواية شرفات الكلام ،لمراد بوكرزازة ،مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في اللغة العربية وآدابها ، إشراف :جوادي هنية ، جامعة محمد خيضر، بسكرة ، 2014/2015
- حسين يحسون ، جدل الأنساق الثقافية المضمرة في رواية مترفات امرأة للكاتبة عائشة بنت نور ،جامعة طاهر محمد ، بشار .
- صورة المرأة في الثقافة الشعبية ، المرأة في مؤسسة الزواج كنموذج لفوزي بوخريصة ، تصفح نسخة محفوظة 2017/12/11.
- عروبة جبار أصواب الله ، الأنوار في الرواية العراقية ، ماجستير في اللغة العربية ،جامعة البصرة .
- وردة معوتن، صراع الأنساق الثقافية في رواية كفارة الخوف ،كيف ترضع الذئبة دون أن تعضك ، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر ، إشراف لونيس بن علي 2012/2013.

- الأكاديمية للدراسة الاجتماعية والإنسانية ، قسم الآداب واللغات ، العدد :19 ،
جانفي 2019 ،
[https // www.unvi-chlef.dz](https://www.unvi-chlef.dz)

- تعريف ومعنى الطلاق في معجم المعاني الجامع ، www.almzny.com
- جميل حمداوي ،نحو نظرية أدبية ونقدية جديدة لنظرية الأنساق المتعدد ،
موقع الألوكة www.alukah.net.
- سامية الساعاتي ، علم اجتماع المرأة ، مكتبة الأسرة ، مصر ، 2003،
manifest.univ-ouargla.dz،
- فائزة اسعد، العادات الاجتماعية والتقاليد في وسط حضاري بين التقليد
والحدثاثة ، بتاريخ 2018/06/30, sheses.univ_oran.dz,
- ونيك روس وآخرون ،جعل المرأة مؤثرة وليس مجرد احصاء
www.inclusivespeace.org،

فهرس المحتويات

الفهرس :

	الشكر
	الإهداء
أ	مقدمة
	2_الفصل الاول: مفاهيم نظرية حول الأنساق الثقافية
16-5	• تعريف النقد الثقافي
05	• تعريف النقد
11	• تعريف الثقافة
23-16	• تعريف الأنساق الثقافية
17	• تعريف النسق
20	• تعريف النسق الثقافي
	• تعريف النسق المضمّر
	3 _ الفصل الثاني: تجليات الأنساق الدينية والاجتماعية في رواية امرأة عبد المتجلي
32-25	• النسق الديني :
25	أ- تجليات القيم الدينية لعبد المتجلي
29	ب- المنظور الديني الأم صابرين
33-47	• النسق الاجتماعي :
34	أ- الوضع الاجتماعي لعائلة عبد المتجلي
38	ب- الوضع الاجتماعي بالنسبة القرية
42	ج- الظلم والفساد في قرية كفر ابو سالم

48-53	• نسق المرأة :
49	أ- نسق : العاملة
	4 _ الفصل الثالث : الأنساق اللغوية والثقافية في رواية امرأة عبد المتجلي
55-65	• نسق اللغة :
56	أ- اللغة الفصحى
59	ج- اللغة الشعرية
63	ب- اللغة العامية
65-80	• النسق الثقافي :
67	أ- الثقافة الشعبية :
68	✓ العادات والتقاليد :
69	_ يوم السبوع
71	_ الزواج
72	_ الطلاق
75	_ الاحتفال بيوم البدوي
76	✓ المعتقدات الشعبية
79	✓ نسق الاكل
81	الخاتمة .
	المصادر والمراجع
	فهرس المحتويات
	الملاحق

ملاحق

التعريف بالروائي:

ولد نجيب الكيلاني (1 يونيو 1931 - 7 مارس 1995) وهو شاعر وروائي مصري. إسم ولاته نجيب عبد اللطيف إبراهيم الكيلاني توفي بتاريخ 6 مارس 1995 (63 سنة) بسرطان البنكرياس تحصل علي:

- على جائزة الرواية 1958 والقصة القصيرة.

- ميدالية طه حسين الذهبية من نادي القصة 1959.

- المجلس الأعلى للفنون والآداب 1960.

- جائزة مجمع اللغة العربية 1972.

- الميدالية الذهبية من الرئيس الباكستاني 1978.

من أهم أعماله الادبية:

- أول عمل نثري له بالمعتقل سنة 1956 م د سنة برواية. الطريق الطويل التي نالت جائزة وزارة التربية والتعليم لسنة 1957م ثم قررت للتدريس على طلاب المرحلة الثانوية في الصف الثاني الثانوي عام 1959م.

- رواية اليوم الموعود، علم 1960 التي نالت جائزة المجلس الأعلى لرعاية الفنون والآداب بمصر في العام نفسه.

- رواية في الظلام نالت نفس الجائزة في العام الثاني 1961م.

ملخص الرواية

تدور أحداث الرواية في منطقة كفر أبو سالم في مصر ، تحكي لنا عن سيرة مجتمع تحكمه عادات وتقاليد شديدة تمثل الصراع الدائم بين حب السلطة والمال والضمير لتكشف لنا عن مجموعة من الخلفيات الدينية والاجتماعية لهذا المجتمع المنغلق على ذاته.

كانت شخصية امرأة عبد المتجلي (أم صابرين) هي الشخصية الرئيسية في الرواية، تروي وقائع حياتها وتحدياتها وكذلك تحملها لنتائج أفعالها، حيث كانت زوجة عبد المتجلي امرأة تحب المال وفي سبيل الحصول عليه، تخلت عن ما بقي من ضميرها للسلطة الفاسدة التي كانت تحكم البلاد في ذلك الوقت، فكل شيء عندها كان مباح في سبيل وصولها لذروة النجاح ففي نظرها كل ما تفعله من متطلبات السوق ولكن زوجها عبد المتجلي كان رجل مؤمن نقي مقيم لحدود الله يتميز بضميره اليقظ كان يحاول ردها للحق كلما انحرفت عنه وهذا ما جعله يدخل معها في نقاشات وصراعات شديدة حتى استيقظ ضميرها في نهاية الرواية وتركت هذا الطريق لكن بعد فوات الأوان، وقامت السلطة الفاسدة بقتلها.

ففي بعض الأحيان المرأة نفسها تكون غضوا مشارك في صنع مصيرها بيدها وفي صنع هذا الظلم الذي أحاط بها الذي يتسبب في تدمير حياتها مثل أم صبرين كانت تحمل من الطموح والقوة الشيء الكبير حتى تحطمت حياتها.